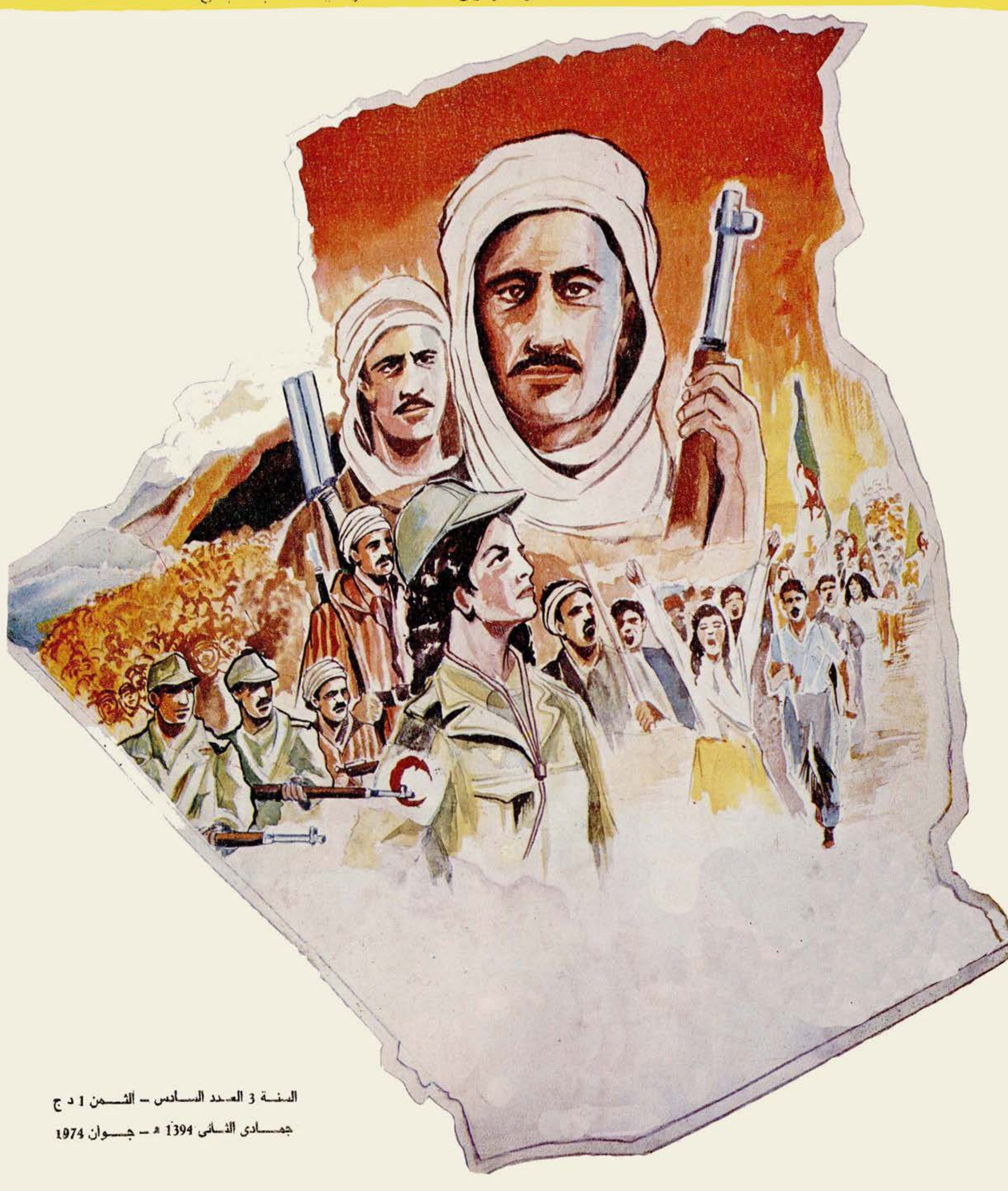
مجلة أول نوفمبر
اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين



السنة 3 العدد السادس – الثمن 1 د ج
جمادى الثاني 1394 هـ – جوان 1974

أول نوفمبر

مجلة المجاهدين

السنة 3 العدد السادس ـ الثمن 1 د ج

جمادى الثانى 1394 هـ ـ جوان 1974

مجلة

سياسية اجتماعية ثقافية

تصدر عن :

المنظمة الوطنية للمجاهدين

الإدارة والتحرير

فيلا بومعراف

شارع أحمد غرمول

الجزائر

الهاتف : 65.81.44

Adresse :

Villa BOUMAARAF

23, Av. Ahmed GHERMOUL

Tél. : 65.81.44. — ALGER

EN.A.P. — Imprimerie BEN BOULAID 3, Rue Khaled Khaldoune — ALGER

محتوى العدد



التسلسل التاريخي للجهاد

التسلسل التاريخى للجهاد

بمناسبة انطلاق العملية الخاصة بالمحافظة على تراث ثورتنا المساحة المجيدة ، والجزائر على ابواب الاحتفال باحياء الذكرى العشرين لاندلاع ثورة نوفمبر الخالدة ندعوكم للمشاركة فى تجسيم هذا العمل الوطنى النبيل ..

اخى المجـــاهد :

ان القيادة الثورية طبقا لتعهداتها قد وضعت الهياكـــل الملائمة وجهزت الوسائل الكافية لانجاح هذا المسعى الذى يعتبر تتويجا للمكاسب الثورية .

فعليك ايها المجاهد ، انت الذى صنعت النصر وحققــت الاستقلال ، وساهمت ولا زلت فى طليعة رواد البناء والتشييد أن تكون فى مقدمة العاملين من اجل انجاز هذه المهمة المقدسة

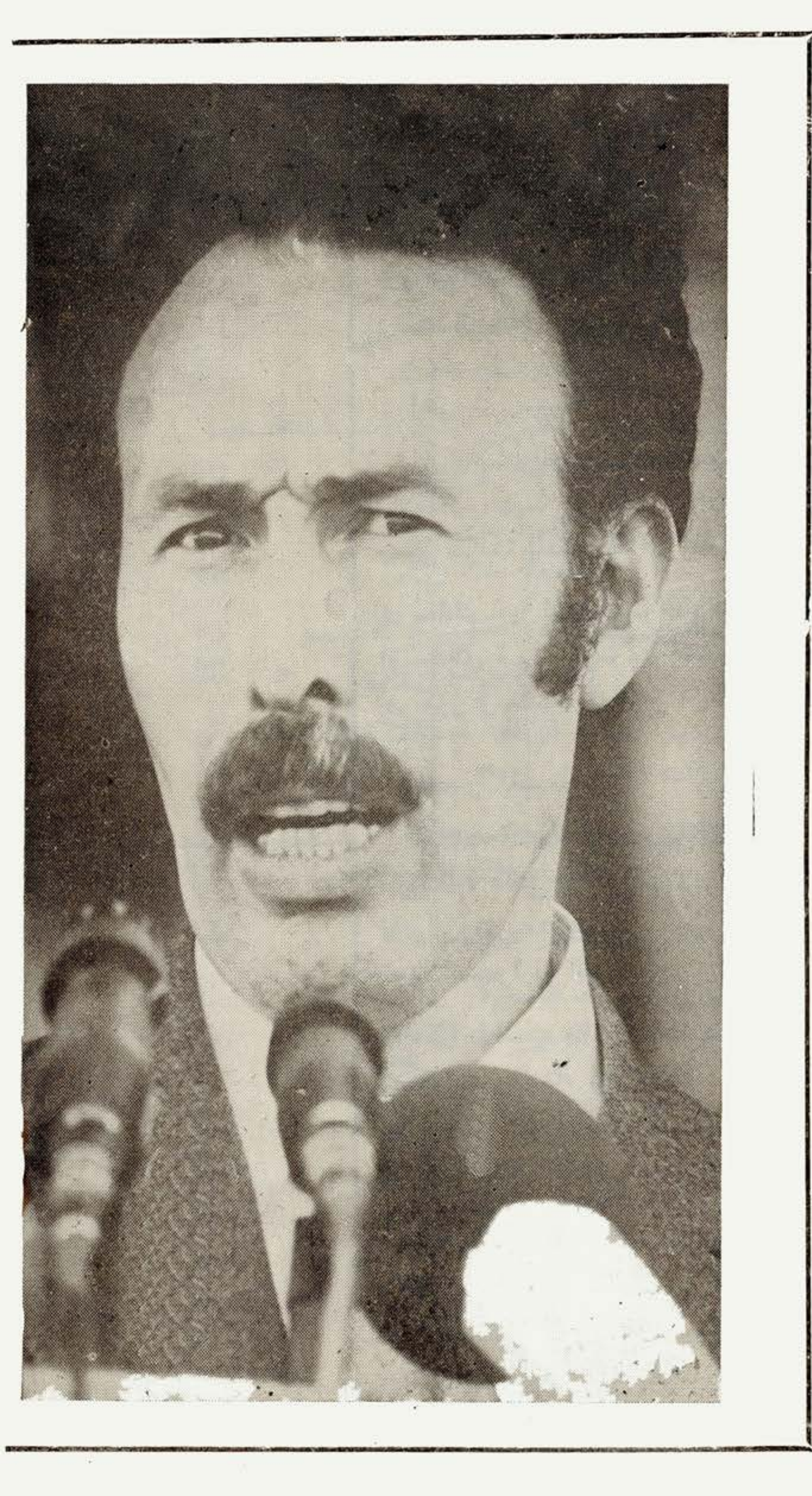
اخــى المجــاهد

ان هذه المهمة الهادفة الى كتابة صفحات من امجد صفحات تاريخنا ، ماهى فى الواقع الا وفاء من شعبنا لمثل شهدائنـــا الابرار ودين نحوهم ونو شبابنا ولاجيالنا الصاعدة ، والتزام بمبدأ استمرارية الثورة .

فكل ما لديك ، اخى المجاهد من رسائل ومناشير وصـــور ومذكرات واشياء لها علاقة بحربنا التحريرية . كلها وثائق لها أهمية بالغة وتشكل التراث الذى لا بد من المحافظة عليه وصيانته ضمن الهياكل المعدة لهذا الغرض .

اننا واثقون من أنك ستكون القدرة لحسنة والمثال المتبــع وانك ستبذل قصى مالديك من الجهود والمساعى لدى اخوانك من المواطنين لكى تأخذ لمشاركة فى نجاح هذه العمليـــة والمساهمة فيها الطابع الوطنى والشعبى الذى هـــو الغاية المنشودة .

كلمة الرئيس



هواري بومدين

فقرات من خطاب الرئيس بومدين الذى القاه بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع للمجاهدين حول كتابة التاريخ وجمع الوثائق .

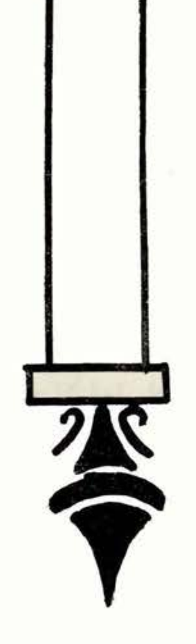
ايها الاخوة المجاهدون يحق لنا أن نتذكر هذه المراحل لان تاريخ بلادنا المعاصر يجب أن يكتب بكل أمانة وصدق ، وكذلك يجب أن يعاد النظر فى ماكتب من تاريخ بلادنا القديم لانه كتب من طرف المستعمرين الذين كان هدفهم القضاء على تاريخ شعبنا وحضارته وليقضوا بالتالى على الشخصية الجزائرية وجذورها التاريخية من اجل هذا نقول بضرورة اعادة كتابة هذا التاريخ الذى لم يكتبه الجزائريون باستثناء بعض المحاولات الفردية ، وانما كتبه منظروا الاستعمار وغلاة المتعصبين له .

والواقع أن كتابة التاريخ شىء ضرورى بالنسبة لاجيالنا المقبلة التى لم تتح لها فرصة الانصهار بنار حرب التحريرية لكى نقضى نهائيا على المفاهيم الاستعمارية التى ما تزال تسيطر على اذهان كثير من المواطنين .

وهذه احدى المهام الكبرى التى يجب علينا أن نحققها بجنب المهام الاخرى الاقتصادية والثقافية ولاجتمعية وغيرها ولتى نسعى اليوم لتحقيقها . فلا بد اذن من كتابة التاريخ الحديث للثورة التحريرية حتى لا نترك المجال لبعض تجار السياسة من الاجانب (ومن الجزائريين لكى يستغلوا هذه المرحلة التاريخية ويسجلها طبقا لغراضهم وحسب هوائهم ومفاهمهم الخاصة ، والتاريخ يكما تعلمون هو ملك الشعب الجزائرى وهو احسن شىء نعتز به فى هذه الفترة التى نحيها ولهذا يجب أن نعمل على تذليل هذه العقبة والتغلب عليها فى الوقت المناسب ، ونحن اذا كنا لم نشرع لحد الان فى كتابة هذا التاريخ فذلك لاننا أردنا أن يمر قدر كاف من الوقت نتمكن فيه من جمع الوثائق اللازمة ومن توفير الشروط الموضوعية اللازمة حتى يكتتب التاريخ مرة واحدة لا عدة مرات حسب تعدد الحكومات وتغير الاشخاص .

ان هناك من يتكلم عن الثورة وعن حرب التحرير ولكنهم غالبا ما يجهلون ابعاد هذه الحرب وما كان يكتنفها من مشاكل بل وكثيرا ما كانوا يجهلون المغزى الحقيقى للاحداث التى عشتها البلاد منذ 1954 الى ما بعد الاستقلال وهى صفحات لا بد من ان تكتب على حقيقتها وكما عاشها الشعب لحما

آن الأوان



ان تاريخ كل أمة هو ذاكرتها التى تختزن بها أغلى الذكريات وأعز المفاخر ، وهو مرآتها التى تنعكس صورتها على الاجيال من أبنائها ومن غيرهم ، فاذا اعتنى بكتابة تاريخها وجمعت وثائقه الصحيحة وأبعدت عنه كل تزييف، فانها تظل الى الابد حية خالدة ، يدفعها الاعتزاز بتاريخها المجيد الى الاستمرار فى الزحف الى الامام لتحقيق انتصارات تلو الاخرى فى جميع الميادين وفى كل المجالات .

الواجب الاكيد والامانة الصعبة :

والجزائر الثورية التى ضربت رقما قياسيا فى احكام مخطط ثورتها التحريرية . وفى تنفيذه على أحسن التقديرات وأكمل الوجوه . حتى كانت نتائجها فوق التصورات — وجب عليها اليوم وجوبا أكيدا وملحا — بعد مرور ثلاث عشرة سنة على ثورتها . وقد ضمدت بعض جراحاتها . وبعد التئام شملها واستقرارها — وجب أن تلتفت الى أهم الامور فى حياتها السياسية . والذى يعد — بحق دعامة لنهضتها وتمتينا — لمخططات تطورها . وضمانا لصحتها وقوتها . ألا وهو تسجيل تاريخ ثورتها وجمع ما تشتت من وثائقها الثمينة وآثارها الغنية . وذلك قبل فوات الاوان وافلات الفرص التى كثيرا ما تفوت من لا يغتنمها . مخلفة وراءها عميق الاسف . وكثير الندم . حيث أن الايام تمر. والرجال تموت . والظروف سريعة التغير . والانسان انسان يحالفه السهو والنسيان .

على أن كتابة التاريخ عند ذوى النزاهة والضمير الوطنى الحى من الامور الصعبة التى كتب على جيل الثورة أن يتحملها أمانة فى عنقه لا تقل أهمية عن أمانة الثورة نفسها . ولا تقل شأنا عن الاهداف الاساسية التى يبذل الشعب والدولة كل قواهما فى سبيل تحقيقها .

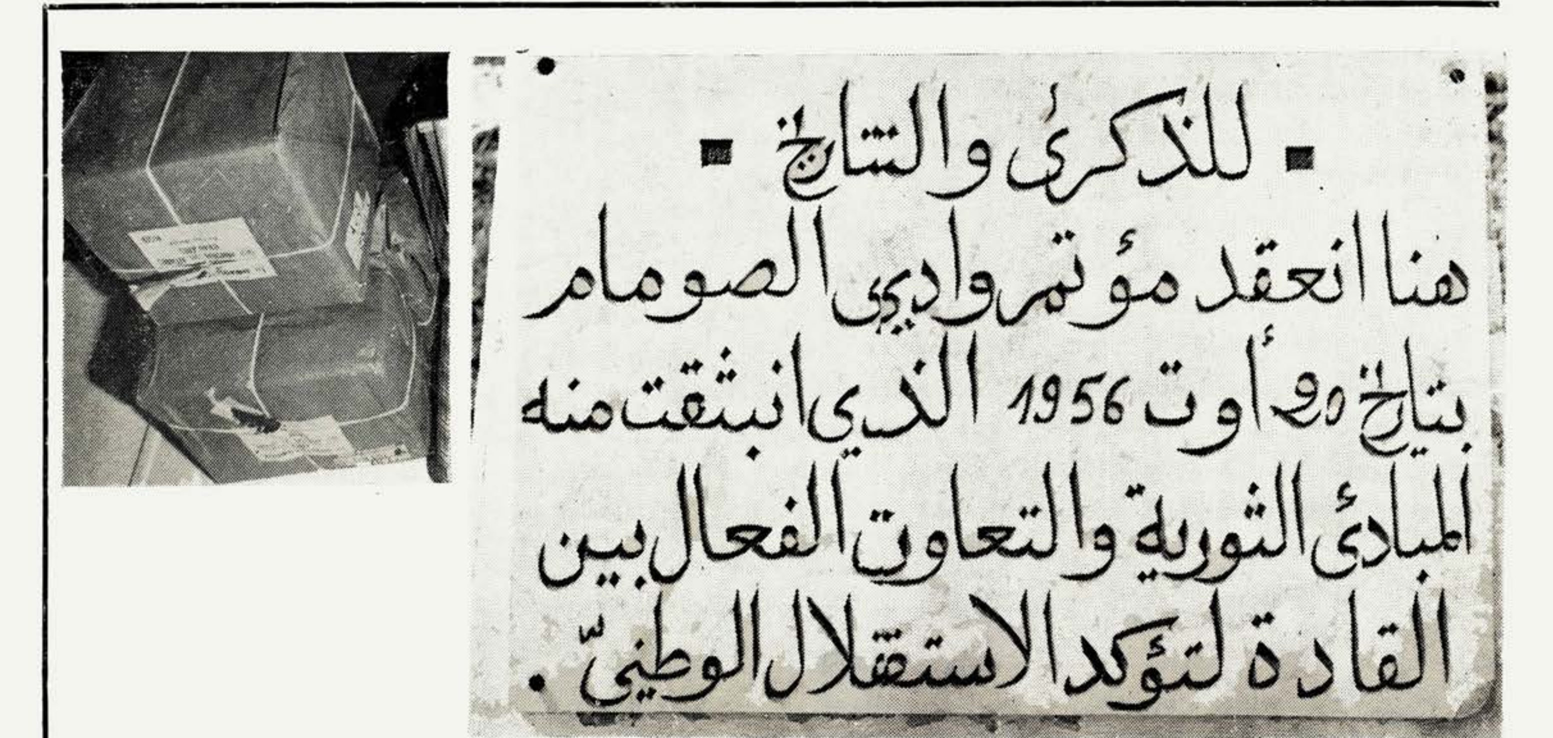
ولعل البعض يستغرب استصعابنا هذا . وربما عده تخوفا فى غير محله . ويقول : ان الامر أهون من هذا . ولا يحتاج الى كبير عناء ولا الى كثير من الجهد . لكننى أعتقد أن مثل هذا التفكير كثيرا ما يتجر عنه التهاون والتساهل اللذان يقودان غالبا الى عدم الضبط واحكام المخططات . وذلك ما أعده دخولا للبيوت من غير أبوابها . اذ من ذلك التساهل تتسرب الاخطاء . ويكثر التزلل فى أخذ الاشياء على غير صورتها بل على عكس واقعها . وذلك تشويه لا نرتضيه لثورتنا .

كيف نستسهل الصعب ؟ وما هى الخطوة الاولى ؟

حقا ان هذه المهمة — وان كانت صعبة — شأن كل أمانة يكلف الانسان بحملها . لكنها اذا توفرت لها الشروط اللازمة والوسائل الممكنة . وتهيأت لها الهمم العالية — سرعان ما تصبح سهلة يقبل عليها كل المعنيين برحابة صدر ، ويعملون لانجاحها ، والشعب كله فى هذه المهمة معنى بصفة عامة ، والمجاهدون الذين ما زالوا على قيد الحياة . والكتاب والمثقفون النزهاء بصفة خاصة . فاذا كان الشعب كله معنيا فى هذه الحملة الوطنية . لا فرق بين الساكن بالمدينة أو بالريف والجبل . ولا فرق بين الرجال والنساء . بل حتى الاطفال الذين كانوا أيام الثورة فى سن الادراك والاحتفاظ بالذكريات وصاروا اليوم شبابا — فاذا كان كل أولئك معنيين فان أول مرحلة ينبغى الانطلاق منها وتنظيمها تنظيما ماديا وأدبيا محكمين هى مرحلة التوعية المتمثلة فى شرح الاهداف الاساسية من كتابة هذا التاريخ ومن جمع الوثائق وكل شىء هام ذى قيمة استعملته الثورة . مع تبيين الحكمة الهادفة من ذلك، اذ أن شعبنا — وخاصة الساكن بالريف — يجل ما يذكره بماضيه لا سيما الوثائق والاثار الثورية اجلالا ليبلغ أحيانا ولدى بعض المواطنين حد التقديس . وكثيرا ما يعتقد البركة فيها ويتوسم فيها خيره وسعادته . فهو لا يقبل المساومة فيها . . ولا يقتنع بوجود من يكون أهلا للاحتفاظ بها أفضل وأحسن منه . هذا بالاضافة الى جهل البعض الاخر بالفوائد التاريخية والثقافية والفنية التى تشتمل عليه تلك الوثائق اذا ما استغلت على وجهها الحقيقى . واذا ما وضعت فى أماكنها اللائقة لحفظها كالمتاحف الوطنية وكالمكتبات الوطنية التى تشرف عليها الدولة ضمانا لسلامتها من الضياع والتلف . ويلحق بمن سبق اللامبالاة عند آخرين وعدم اهتمامهم بتلك الاشياء ذات القيمة التاريخية . وربما كان الانشغال بالاعمال الضرورية لاكتساب العيش سببا فى اهمال هذا الجانب الهام . وهذا يكثر بين سكان الارياف والجبال الذين — لا شك — أنهم يحتفظون الى اليوم بذخائر الثورة وأسرارها الثمينة التى وضعوها فى المخابىء خارج منازلهم . وقد تكون منسية يحتمل العثور عليه وعدمه . وكثيرا ما يحتفظ بعضهم بتلك الاسرار داخل منازلهم كأعز ما لديه .

ونؤكد هنا أن ما يعثر عليه فى هذه الحملة من الاثار — عند سكان الجبال والارياف — لا يوجد عند غيرهم لانهم فى الحقيقة — وهذا يجب الاعتراف به للتاريخ — أساس الثورة ومصدر سرها وحصونها المنيعة .

لكتابة التاريخ



وان الباحثين أفرادا أو لجانا ينبغى أن يكونوا ممن يعرفهم الشعب ابان الثورة ، ويعرفون المراكز المشهورة هناك ، اذ بذلك يحصل الاطمئنان لمحتضنى الثورة والمصطلين بنارها أكثر من غيرهم .

وللاسباب المتقدمة وغيرها نلح على أن المرحلة الاولى فى هذا العمل الجليل — من كتابة تاريخنا الثورى هى مرحلة التوعية التى تكون منها نقطة الانطلاق .

هيكل البحث التاريخى للثورة :

وكما هو معلوم فان للثورة التحريرية مبادىء واضحة ومحدودة ، وأهدافا معينة حققت منها الكثير وما زالت تسعى لتحقيق ما لم يتحقق بعد ، وذلك ما نستطيع تسميته بفلسفة الثورة ، وبين هاتين النقطتين القوة الثورية المحركة والدافعة التى تشمل الرجال وكل الوسائل التى استعملوها مادية كانت أو معنوية ، وهناك المراحل التى قطعتها والعراقل التى وقفت فى طريق زحفها فى الداخل والخارج والنكسات التى تعرضت لها ، والمؤامرات الكثيرة والمتنوعة التى ظن العدو أنها تقضى عليها ، والتى توهم الكثير أنها من قبيل المبالغات أو الخرافات رغم الوثائق التى تشهد ، ورغم بيانات وتصريحات العدو نفسه ، هذا وان كانت بعض تلك المعلومات يتعذر نشرها فى الوقت الحاضر ، غير أن الكثير منها يجب نشره ليكون تصحيحا لما نشر من طرف الاجانب أو من طرف الكتاب الذين لم يتثبتوا ولم يحققوا فيما كتبوه ، فبعدوا عن الواقع والحقيقة .

ورغبة منى فى المشاركة لانجاح هذه المهمة أستعرض بعض العناوين والنماذج علها تصلح أن تكون كتصميم وهيكل فى هذه الحملة وكخطة عمل ينطلق منها الباحثون، ويتخذونها كمعالم تسهل عليهم مهمة البحث والتنقيب، وذلك استنادا على ما تعلنه ((لجنة الثورة العمل)) التى انبثق

منها سر ثورة الفاتح من نوفمبر من سنة 1954 ، فقد كان مصدر نجاحها — وهذا معروف لدى كل الجزائريين وحتى لدى الاعداء — كان مصدر ذلك النجاح الباهر هو التخطيط المحكم الذى أعدته عن دراسة عميقة ووعى كامل ، والذى يتلخص فى عناصر أربعة : المبادىء — الاهداف — المنهاج أو البرنامج — وسائل التطبيق .

أما المبادىء والاهداف فانها قد حددت فى البيان الاول الذى نشر مع اندلاع الثورة تحت اسم جبهة التحرير الوطنى . وتلك المبادىء والاهداف هى التى شرحها بعد ذلك ميثاق مؤتمر الصومام . وفسرها ميثاق طرابلس وغيرهما من الوثائق وهى تكفى كمراجع ومصادر للباحثين عن هذين الجانبين من الوجهة النظرية والفلسفية للثورة.

وأما برنامج العمل ووسائل تطبيقه فانها تختلف حسب مراحل الثورة وحسب التطورات السياسية والعسكرية التى كانت تحدث وتتغير من حين لاخر .

وزيادة على ما سبق فالتعليمات التى كانت تصدر من القيادات العليا لجيش وجبهة التحرير الوطنى ومحاضر الاجتماعات للولايات والمناطق والنواحى والاقسام وكذلك تقارير المسؤولين على اختلاف مستوياتهم — تعد من الوثائق الاساسية التى توضح ذلك . على أن الذى يطلع على التنظيم الذى سارت عليه الثورة . ويمعن النظر فى هياكله المتفرعة عنه والمسئوليات والمهام الكثيرة الموزعة على أعضائها على كل المستويات — يدرك تمام الادراك ما للثورة من قيمة وقوة وحصانة . « فالقسم » . ان أخذ كمثال والذى هو — غالبا — القاعدة الواسعة التى ترتكز عليه الثورة ونظامها — فان أخذ هذا كمثال وجد فيه من المهام ما يأتى :

رئيس القسم . ومحافظ سياسى . ومسئول عسكرى. ومسئول الاتصال والاخبار . وتحت تصرف هذه الهيئة يوجد : مسؤول التموين المكلف بالذخائر وبالغذاء واللباس الى خياطين وصانعى الاحذية . ومسؤول عن العتاد الحربى وما يتبعه . ومسؤول الشؤون القضائية والتعليم والاوقاف .

وفى بعض الولايات يوجد حتى التنظيم النقابى والشبيبة والنساء .

وكل هذه المسؤوليات والمصالح قد سجلت فى تقارير مضبوطة هى أيضا تعد من المراجع والمصادر الهامة للكتاب والباحثين فى تحليل كل جوانب الثورة التحريرية .

أما الاثار الاخرى يتأكد اليوم جمعها والبحث عنها بالاضافة الى ما سبق والتى تعبر كلها عن مراحل الثورة ووسائلها المستعملة وصعوباتها وتطوراتها . فانها تتجسد فى هذه الامثلة التى أسردها لا لحصرها لانها كثيرة قد ينسى الانسان أشياء أخرى ويغيب منه بعضها . لكن للتقريب والتذكير .

أن الاوان لكتابة التاريخ

نماذج عما يمكن الاستعانة به والبحث عنه :

ولا أكرر ما كنت ذكرته فى أول عرضى هذا من انواع — الوثائق . بل أكتفى باستعراض أسماء بعض الاشياء التى كان جيش التحرير يستعملها :

أ — أنواع الاسلحة وخاصة المصنوعة عمليا ، اذ هنالك أخصائيون فى تصليح الاسلحة وصناعة قطع الغيار، وقد وجد من صنع رشاشات وبنادق ،كل أجزائها من اختراعه ومن صنع يديه كالجندى (الصالح) فى منطقة (بوطالب) وكجندى آخر فى (جبل الازرق) بالولاية الاولى كما وجد مثل هذا فى الولاية الثالثة وفى الولايات الاخرى التى لا تختلف عن السابقة .

ب — الملابس التى منها ما يشترى من الجيش الفرنسى ، أو يرسل من الجنود الجزائريين المجندين اجباريا ، ومنه ما يصنع محليا من طرف جنودنا الخياطين الذين لهم مصلحة خاصة بآلاتهم وعتادهم لاعداد الملابس والاحذية .

ج — المطبوعات المحلية كالمناشير الموزعة على الشعب والجيش ، وقد تكتب باليد وتنسخ بالورق (الكاربونى) ، واحيانا لا يكون هذا الورق متوفرا فتوزع مكتوبة باليد ورقة فورقة ، وهناك صحف محلية فى بعض الولايات تصدر على شكل مجلات دورية .

د — الالات : وهى متنوعة ، من آلات الكتابة والسحب ، ومنها آلات الخياطة ، الى آلات لصناعة الاسلحة واصلاحها ، أو صناعة القنابل المتفجرة،وآلات لصناعة الخشب وغيرها ....

ه — الاكياس والمحافظ وأوانى الطبخ واعداد القهوة ، والمطاحن المائية واليدوية ، والعجن وصنع الخبز وانضاجه فى أفران ، وكثيرا ما يعجن الخبز على « القشابية » أو على الحجر ، وينضج أيضا على الحجر أو الجمر أو على صفائح قنابل (النابالم) ، كما استعملت صفائح المصبرات المرمية من العدو كأوان — للطبخ واعداد القهوة .

ز — المخابىء المدعاة بـ (الكازمات) ، وهى أنواع أيضا ، منها مخابىء الاسلحة والتموين ، ومنها مخابىء تحت الارض للجنود ، وتكثر هذه الاخيرة فى السهول التى ليس لها غابات تستتر جنودنا عن العدو ، وقد اتخذت المخابىء كمكاتب سرية يعمل بها الكتاب ويحفظون فيها وثائقهم ، وهذه المخابىء منها ما يبنيه الجنود وحدهم ، ومنها ما يبنيه (المسبلون) ، وهناك مغارات فى الجبال

ووطنهم طامحين لتحقيق آمال أولئك الاباء في رقي وازدهار هذا الوطن الغالي .

ذلك ما يفلج صدور الوطنيين المخلصين ، وتسعد بـه وتباركه أرواح شهدائنا الخالدين ، وما ذلك اليـوم الذي نفرح فيه بجمع وكتابة تاريخ ثورتنا ببعيد وان غدا لناظره قريب ، فلنشمر عن ساعد الجد والله موفقنا ومسـدد خطانا ، ومنه نطلب التوفيق والعون . انه المعين علـى ما فيه الصلاح والخير ، والموفق الى الصواب .

بعض المفتيشات من الثورة



يلجأ اليها الشعب عند وقوع حملة عسكرية تفتيشية من العدو ...

لكن بعضها قد كشف وهلك فيها مئات الاشخاص مـن الشعب وأحرقهم الاستعمار بقنابل النابالم وهم بداخلها . وهي وحدها تحتاج الى دراسات دقيقة . لعـل الفرصة تسنح لنا للقيام بذلك .

بعض الشروط التي يجب توفرها :

والخلاصة أن هذه الحملة ضرورية وأكيدة . وقد آن الاوان للقيام بها بنظام وحكمة ونزاهة . لانها أمانة في عنق جيلنا لا يختلف ــ كما قدمنا ــ عن أمانة الثورة والتحرير والبناء والتشييد لكن نجاحها يتوقف على بعض الاعتبارات أو الشروط الضرورية التي أرى أهمها متمثلا في النقـاط التـاليـة :

1 ــ الاخلاص في العمل .

2 ــ تعميم التوعية وشرح الاهداف التي ترمى اليها الحملـة .

3 ــ اختيار الاشخاص الذين يقومون بالاتصـال بالشعب ومناضلي الثورة ممن يوثق بهم .

4 ــ تجنيد الوسائل التي تسهل على القائمين بهذه المسؤولية العظمى مهمتهم ، حتى يتمكنوا من الوصول الى أعماق الارياف والجبال حيث يسكن الشعب الحـ... للثورة ومبادئها . والذي يحتفظ بكثير من أسرار الثـورة الحقيقية .

5 ــ الحذر من تسرب الوثائق أو اتلافها عن قصد أو عن غير قصد . وبغرض أو عن حسن نية .

6 ــ اختيار الكتاب ــ في مرحلة التنظير والبحث العلمي ــ ممن عرفوا منذ بداية الثورة باخلاصهم . ولم يعرف عنهم أي موقف متردد .

7 ــ ولا ننسى أن هناك وثائق وآثارا توجد خارج الوطن يجب البحث عنها . كالتي توجد عـند مهاجرينا بفرنسا . والذين هم شاركوا في الثورة مشاركة فعالة . والبحث لدى البلدان الشقيقة المجاورة التي كانت ملجأ لنظام الثورة وللمجاهدين .

8 ــ استعمال كل الوسائل الممكنة لاسترجـاع الوثائق التي اختلسها العدو أو أخذها بالقوة ، وهي كثيرة جدا ومتنوعة .

فاذا خلصت النيات ، وبذل كل فرد مجهوده المستطاع فان الحملة سوف تنجح ، والوثائق والاثار سوف تجمـع وتحفظ وكتابة تاريخ الثورة المجيدة سـوف يتـم بأمانة ونزاهة .. وثورتنا بكل ذلك سوف تخلد أبد الـدهر كسائر الثورات العالمية ، وأجيالنا الصاعدة ستفتخـر وتعتز بآثار آبائهم وأجدادهم ، وتقوى ثقتهم بأنفسـهم



جنود الشعب أيام المعركة

أن قيمة أية ثورة ، تاريخيا ، يرتبط بمنجزاتها الداخلية وتأثيراتها الخارجية · ولكى نتعرف على مركز ومكانة ثورة نوفمبر الجزائرية بين الثورات ، لابد من ذكر بعض أمثلة من التاريخ الحديث والمعاصر حتى تتضح الصورة·

فالثورة الامريكية عام 1776 ، وهى ثورة عالمية حسب تقييم بعض المؤرخين لها ، تدعى أنها هى التى جاءت باعلان حقوق الانسان ، وقد عرفنا نحن المسلمين هذه الحقوق منذ ثلاثة عشر قرنا · وقد أستطاعت أن تحرر القارة الامريكية الشمالية من الاستعمار الانجليزى ، وتخلق دولة من تلك الولايات الثلاثة عشرة التى اصبحت نواة للولايات المتحدة الامريكية الحالية ·

والثورة الفرنسية عام 1789 ، وهى عالمية ايضا ، ارتبطت بها تلك المبادىء الثلاثة : الاخوة ، العدالة ، المساواة ، التى عرفناها نحن المسلمين قبلها بثلاثة عشر قرنا كذلك وبفضلها قوضت النظام القديم داخل فرنسا فالغت النظام الملكى الاستبدادى ، وامتيازات رجال الاقطاع ورجال الدين ، وسوت بين جميع افراد المجتمع الفرنسى ، وامتد تأثيرها بعد ذلك الى بلدان أوروبا الاخرى خارج حدود فرنسا فدفعت الشعوب الى تقويض النظم المستبدة الجائرة الموروثة عن العصر الوسيط ، واقامة نظم اخرى مستنيرة ومسايرة لروح العصر سياسيا واقتصاديا ، واجتماعيا ·


ثورة نوفمبر
ومكانتها بين الثورات
العالمية

والثورة المصرية المعاصرة عام 1952 ، وهى عالمية أيضا ، كان لها تأثيرها وصداها داخل مصر وخارجها ففى الداخل قضت على النظام الاقطاعى السياسى والاقتصادى الذى كان يتمثل فى الاسرة المالكة وحوالى ثلاثمائة عائلة كانت تحتكر لنفسها السلطة السياسية والثروة الزراعية والتجارية .

وفى الخارج كانت السبب فى كل التغييرات الجذرية التى حدثت ومازالت تحدث فى منطقة الشرق العربى حتى اليوم .

وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية ، عالمية ايضا ، ولاتقل مكانة ومنزلة عن هذه الثورات ، بل اننا اذا ما اخذنا عامل الزمن فى الاعتبار فان ثورة أول نوفمبر تصبح اعظم مكانة من غيرها لما لها من عظيم التأثير داخليا وخارجيا ، ولشراسة العدو الذى واجهته .

فلقد بدأت هذه الثورة عملها من الصفر وبلا شىء وكانت اوضاع البلاد الداخلية قد وصلت الى درجة من التدهور والمتعفن لانظير لهما بسبب تطاحن الاحزاب السياسية وتعارض الاراء والاتجاهات فيما بينها خاصة اوائل الخمسينات . وعلى الاخص عام 1954 . وهكذا كان من أهم منجزات الثورة الداخلية تذويب تلك الخلافات وازالة تلك الانقسامات لتى كانت تفرق بين ابناء الجنس الواحد والوطن الواحد والعقيدة الواحدة . وجمع كل الجزائريين فى جبهة واحدة قوية هى : جبهة التحرير الوطنى . وجيش واحد هو : جيش التحرير الوطنى



وليس هذا بالعمل السهل بالنظر الى أوضاع الجزائر المتدهورة آنذاك .

أن الذين خططوا الثورة أول نوفمبر الكبرى قد وعوا دروس الماضى ، لان من أهم اسباب نكسات ثورات الجزائر فى القرن التاسع عشر ، اختلاف القادة فيما بينهم ، وعدم اهتمامهم بتوحيد الصفوف الوطنية فى اطار جبهة واحدة ،ومن هنا تتضح اهمية تلك الاجتماعات واللقاآت التى نظمها قادة ثورة نوفمبر فى بحر عام 1954 بقسنطينة وبلاد القبائل ، والجزائر العاصمة ، ووهران

أن توحيد الهدف الذى اكدته وجسمته ثورة نوفمبر لكل الجزائريين ، ودفعتهم جميعا لتحقيقه ، كان وسيظل . العامل البارز والرئيسى لحتمية الانتصار ، ولم يكن الاستعمار الفرنسى يتعود ابدا حدوث ذلك ، بل أن فئة



من الجزائريين انفسهم وممن يمكن أن نضعهم فى صف ــ رجال النخبةــ كانوا يشكون فى جدوى تلك الطلقات الاولى التى انطلقت فى ليلة أول نوفمبر 1954 ·

ولكن المعجزة تحققت على اى حال ، وسيظل تأثير ثورة أول نوفمبر خارج الجزائر احدى ــ معجزاتها الكبرى ابد الدهر ، فقدمزقت هذه الثورة ذلك البرنع المرقع ، والحجاب المزيف الذى فرضه الاستعمار على الجزائر وحاول به أن يعزلها عن العالم الخارجى وعن ماضيهــا التاريخى وامجادها الحضارية ، فكانت هذه الثورة نارا ونورا ، نارا على المستعمرين احرقتهم واتت علــى كل خططتهم الجهنمية ، ونورا اضاء الطريق لكل الشعوب المستعبدة فى افريقيا وغيرها ، وكانت احدى العوامل الحاسمة فى تحرير القارة الافريقية بصورة خاصة حيث لم يكن مستقلا ومتحررا عند اندلاعها عام 1954 سوى اربعة بلدان هــى : مصر ، والحبشة ، وليبيا ، وليبيريا وبفضلها سلم الاستعمار الفرنسى باستقلال تــونس والمغرب اولا ثم باقى بلدان غرب ووسط افريقيا وامضى ميشيل دوبرى رئيس وزراء فرنسا وثيقة الاستقلال اثنى عشر بلدا افريقيا فى يوم واحد عام 1960 وسلم الاستعمار البريطانى باستقلال كل البلدان الافريقية حتى لا تنتشر عدوى الثورة اليها ·

أن التاريخ سوف لن ينسى هذا الفضل للثورة الجزائرية ذات الصبغة العالمية ، والتأثير الفعال ، والبارز فى تحرير الشعوب المضطهدة ·

وهذه الاهمية التاريخية هى التى تحتم علينا نحــن ابناء هذا البلدأن ندرسها بعمق ، ونعمل على حفــظ وحماية تراثها ووثائقها من التلف والضياع ، حتــى تستطيع اجيالنا المقبلة على طول الزمن أن تستوعب اخبارها وتعى احداثها بصدق ، وفى ثقة وامانة تاريخية·

أننا نعانى اليوم من ضياع وتلف وثائق كفاحنا الوطنى فى القرن المضى ، ولا ينبغى ان نسمح بتجدد هــذه المأساة والمظلمة التاريخية ، وسنكون مسؤولين أمام التاريخ عن تراث ثورة اول نوفمبر 1954 التحريرية الكبرى ، فلنسع لجمعه وحفظه بمختلف اشكاله ومظاهره وثائق مكتوبة ، وآثار منقوشة ، واحاديث مسجلة وصور ورسوم واسلحة وادوات متنوعة ، وأمكنة ومغارات معينة ·

وهو جهد ضخم وعمل كبير ليس من مهمة الافراد وحدهم بل لابد من تكاتف عمل الهيآت والجماعات ، مع رعاية السلطة العليا لها ، أما الغربلة والتصفيــة والترتيب ، والتنظيم ، فسيكون من حظ الاجيال القادمة وعلى الدرب الطويل ·



جنود جيش التحرير أمام الغنائم





مما ينسب الى الامام جمال الدين الافغانى رحمه الله أنه قال مافحواه : كل من كافح الظالمين ونازل الغاصبين وعمل لتنبيه الغافلين ، وسعى لتحرير المستعبدين لابد أن يسقط شهيدا ، أو يموت غريبا طريدا ، أو يسجن ويعيش فريدا ، وكان يتحسر أن نهيبه من هذه الثلاثة كان أخفها وأهونها ، ولم يذكر عنه أنه قال : أويعيش الى أن تدرك أمته النصر ، وهو احدى الحسنيين ، فيعيش سعيدا ، وهذا ما وقع لابناء الجزائر .

فلقد كان المجهدون الجزائريون ، منذ اشتباكاتهم الاولى مع الغاصبين من الفرنسيين فى معارك المقاومة — مآلهم احد الثلاث : سقط منهم مئات الالاف شهـداء أبرارا ، وانتزع من أراضيهم ، وأبعد وطرد ، عشرات الالاف ، وذاق مرارة السجون ، وعذاب الهون عشرات الالاف ، وحفظ التاريخ قليلا من الاسماء وأهمل كثيرا وما تزال أسماء أسر جزائرية طردت من أراضيها وأبعدت الـى المغرب أو تونس أو دمشق أو اسطبول أو غيرهن ، وما تزال أسماء مسجونين ابن الحداد ، وأبى مرزاق ، وأبى معزة وغيرهم يقرأ الناس عنها قليلا وكم مـن أسمـاء شهداء الميدان أو شهداء الظلم لا نعرفها ، ولا يضيرهـا عند الله الا نعرفها ، ثم انتصرت الجزائر وأصبح أبناؤها سعداء .

لقد شبت الحركة الوطنية وتأججت نارها ، وأخـذ صوت — الجزائر للجزائريين ،يرتفع من جديد ، فعادت الالة الرهيبة لحركتها المرعبة تغتال ، وتسجن وتعذب ، وتشرد وتغرب ونشطـت جـداً منـذ سنـة 1356 هـ 1937 م وفقدت رشدها سنة 1364 هـ 1945 م فقتلت من الجزائريين 45 ألفا وسجنـت عشـرات الالـوف ، وشردت عشرات الالوف ، وكان كثير من الشهداء قـد قتلوا صبرا بعد أن سجنوا وحوكموا ، وأدانتهم المحاكم الاستعمارية وأعدموا ، وكان مثل مآلهم ينتظـر الالاف من المسجونين لولا أن الظروف الدولية أجبرت فرنسا على تعديل سياستها والافراج عنهم بعد نحو سنة اعتقالهم .

ان هذه المجزرة الرهيبة كانت عاملا عظيما فى تنظيـم ثورتنا تنظيما محكما قبل نشوبها ، والاستعداد الكامـل لها قبل اعلانها ، والتفاف الامة حول رجالها بعد وقوعها ولم يكن بينهما من الزمن سوى بضع سنوات .

ثـورة داخـل السجـون

وبمجرد اعلان الثورة فى ربيـع الاول 1374 هـ أول نوفمبر 1954 م تحركت هذه الالة الرهيبة تقتل وتذبح وتفتح السجون والمعتقلات لاستقبال المئات ثم الالاف ثم مئات الالاف فى المحتشدات ولكن هيهات فقد عم النظام الثورى ، وامتدت عروقه ، واستوى علـى سوقـه ، وبسقت فروعه ، وحيثما كان جزائريون فثمـت ثورة ، ونظام ، وطاعة ، وعمل .

استقبلت السجون الاستعمارية والمعتقـلات — أول نشوب الثورة — ضحاياها من بين الذين كان لهم نضال سياسى معروف ، ومواقف وطنية صريحة ، وان لـم تكن عليهم — يومها — بينة تثبت اشتراكهـم الفعلـى فى الثورة الناشبة ، ولكن التهمة المستيقنة أن الثورة بنت الافكار والحركات والاعمال الثورية التى كان لهم الفضل فى المشاركة فيها ، والمشبوهون منهم وكانوا يوجهـون غالبا نحو المعتقلات — كان اعتقالهم لمجرد الشبهة عندهم فيهم ، وقد يكون فى هؤلاء وهؤلاء قادة كفاح ، ثم أخذت أفواج الثوار الحقيقيين — وأعنى بهم الذين قبض عليهم متلبسين فعلا باعمال ثورية — ترد على السجون ، مـن جنود سقطوا فى الميدان جرحى أو نفدت ذخائرهم ، أو بوغتوا ، ومن الفدائيين قبض عليهم حائزين للسـلاح ، أو اثر عملية أو بواسطة اعترافات انتزعت بالعـذاب الرهيب ، ومن مسبلين ، ومن سياسيين قائمين بربـط الاتصال ، ومن ممونين ، فهؤلاء كلهم لا محيص لهم من ارتياد السجن وذوق عذابه . ويحال الى المعتقلات من لم تثبت عليه الشرطة تهمة ، أومن براه قاضى التحقيق أو انتهى من سجنه أو من شاء أن يردعه فيها أى حاكم من الحكام الفرنسيين .

بين الامرين ، التعذيب الجسمى والنفسى

ولا يصل السجين الى سجنه حتى يعصـر عصـرا ، وينال من العذاب الوانا ويبقى فى أيدى الزبانية أيامـا عديدة أو شهورا كثيرة ولهؤلاء الزبانية أسماء فمنهـم : الشرطة العدلية وشرطة الاستعلامات العامة ، وفرقة الامن الترابى ، والدرك الوطنى ، والحرس الجمهورى ، والمتجول ، والزواف ، والمظليون وهـم أنـواع : ذوو التلنسوة الحمراء ، والسوداء والخضراء . هؤلاء كلهم يشاركون فى تعذيب الاسير الواقع بين أيديهم وقديتداولونه فينتقل من فرقة الى أخرى ، قد يسلم وقد يهلك أثنـاء التعذيب ومن جرائه ، وقد يعدم ، وكان المستوطنـون الفرنسيون يتدخلون لدى هؤلاء الطوائف ، وقد يرشدنهم بالطعام والشراب وغيرهما ويغرونهم بقتل الاسادى — من المدنيين أو العسكريـين — الواقعـين فى أيديهـم ، والاستراحة منهم خشية أن يصلوا أمام العدالة الفرنسية فتكتب لهم الحياة ! وقد كثر الاغتيال بعدان تلك أن الحكومة الفرنسية أولا فى تنفيذ أحكام الاعدام ثم بعد ايقافها هـذا التنفيذ فى حكم الجنرال دوغول وعفوه عن المحكوم عليهم فى هذه الفترة كان الاسارى منا فى خطر عظيم ماداموا بأيدى فرق الزبانية التى مر ذكرها ، وقد أعدموا — فى عاصمة الجزائر وحدها أكثر من ستة آلاف شهيد فى عهد السفاح ماسو والمغتال بيجار . ويعتبر سعيدا حقا مـن نجا من أيدى الشرطة ، وأجتاز هذا الدور ، ووصـل سالما الى السجن أما من مثل بين أيدى القضاة الجلادين وحكم عليهم بغير الاعدم فقد كانت التهانى تقدم له وأذكر سجينا عاد من المحكمة فقدمت له التهانى فسألته بكم حكم عليك ؟ فقال بالسجن المؤبد ! فقلت كيف تكون مع هـذا مسرورا ؟ الا تستأنف ؟ قال : وهـل أنا — مهبـول — لقد طلب لى — الغراق — حكم الاعدام فنجوت ، وكنت أنا حديث عهد بالسجن .

فلم أعجب بعد أن سمعت هذا لما رأيت سجينا آخر عاد من المحكمة وأخذ يرقص ، لانه حكم عليه بالسجن مدة ثمانية أعوام فقـط !

لم يكن لمثل هذه الاحكام القاسية أدنى تأثير على نفسية المساجين . لانهم كانوا مؤمنين بالنصر المبين . وانما كانوا يتأثرون جدا عندما يحكم على واحد منهم بالاعدام فهؤلاء المحكوم عليهم بالاعدام لم يكونوا فى أمن من القتل أثناء السنوات 56 — 57 — 1958 فقد قتل صبرا بالمقصلة الرهيبة منهم عشرات . وكانوا يعذبونهم قبل التنفيذ أشنع تعذيب لمدة شهور أو سنوات . اذا أرادوا أن ينفذوا حكم الاعدام فى واحد أو جماعة وضعوهم فى زنازن خاصة يعرفها المساجين . ولكنهم لا يضعون المراد تنفيذه فقط . بل يعزلون معه جماعة ويرهمون كل واحد منهم أنه المراد تنفيذه . بعد يوم أو يومين أو ثلاثة . حتى اذا جاء الوقت الرهيب هاجوه فى أربعة من الزبانية واخذه بكل قسوة وهو يؤذن « الله أكبر . تحى الجزائر . يسقط الاستعمار » ويردد صوته اخوانه « تحيا الجزائر . » وقد يبقى المجاهد محكوما عليه بالاعدام أشهر وفيهم من بقى بضعة وثلاثين شهرا ينتظر الموت .

ولقد كانت معنويات المساجين على أحسن حال . فرغم التعذيب . والحرب النفسية والضرب والتجويع لم يكونوا يهابون أو يقبلون الخيم . ولا يأتون شيأ يخجل أمتهم . ويسىء الى كرامة وطنهم . أذكر أن جسينا جىء به الى سجن « الكدية » بقسنطينة فى شهر يناير حيث البرد الشديد . وطلب منه أن يقول « تحيا فرنسا » فقال « لتحيا الجزائر » فاحاط به أربعة من الزبانية — وهو فى الحمام — وانهالوا عليه ضربا وصبوا عليه الماء البارد . ولكن كل ذلك لم يبرد حماسه اذ واظب على ندائه « لتحيا الجزائر » .

لا يفتل الحديد الا الحديد

ولقد كانوا يدبرون المؤامرات للفرار من سجن ونجحوا مرارا . من أروعها محاولة فرار الشهيد القائد مصطفى بن بوالعيد رحمه الله من سجن « الكدية » . استطاع أن يفر مع عشرة من اخوانه وعادوا الى الكفاح فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . وقد حاول من بعده فى نفس السجن الشهيد مصطفى عواطى رحمه الله ، ودبر تدبيرا يستولى به بالقوة على السجن وأسلحته بنجدة من جيش التحرير ، وشاء سوء الحظ أن تكشف الخطة قبل العظم فحكم عليه بالاعدام وقتل .

تنفيذها وكان ذلك من أسباب زيادة الحقد على هذا الشاب ولقد وقعت محاولة أخرى أواخر سنة 1961 ونجحت وفر فيها بنجاح أحد قادة الفداء المخطرين « محمد قشود » « حملاوى » ، قد أقضا مخاجع الاستعمار لمدة طويلة . وكان الساعد الايمن للشهيد دأودى سليمان الشهير باسم وكان قشود قد حكم عليه بالاعدام مرارا من محاكم مختلفة ، وهو ينتظر ما تقرره أخرى .

ولم تسلم قلعة تازولت الحصينة . وسجنها الرهيب المعروف ب « لامبيز المركزى » من عبث أبناء الثورة الجزائرية وسخريتهم من حصانتها فقد تعرضت لمحاولات متكررة للهروب منها . ففى سنة 1959 استطاعت جماعة من ذوى الاحكام الخفيفة الساكنين بقاعة 11 أن يحفروا نفقا طويلا يمتد من حجرتهم الى حقل القمح خارج الحائط الثخين الذى انحدورا بنفقهم تحته ولم يقف حاجزا دون ارادتهم . وقد نجا فى هذه المحاولة منهم 14 التحقوا بصفوف المجاهدين . وما يزال فى الاحياء منهم الصديقان.. واستشهد كثير منهم . ومات فى المحاولة 4 وأعيد الى السجن سالمين ثلاثة فجملة الخارجين 21 من 80 كان مقدرا أن يفروا ثم دبرت بعد سنتين أخطر محاولة لتهريب نحو 80 سجينا وتم حفر النفق تحت الارض ممتدا أكثر من خمسين مترا وبلغ العمل من الاتقان واحكام الصنع درجة عظيمة . ولكن اكتشفت المحاولة لسوء الحظ بسبب اضراب الجوع الذى أعلنه السجن تضامنا مع المسجونين بفرنسا . فاحتلت السلط العسكرية السجن ونكلت بالمساجين واكتشفت محاولة الهروب ووقف المسؤولون العسكريون الفرنسيون مشدوهين ..

ولم يكن كراهية السجن وملل الاقامة به وطلب الحرية والتخلص من سوء المعاملة ومن الضجر الذى يلازم السجين هى وحدها الدوافع لمثل هذه المحاولات وانما كانت جزء من كفاح المساجين . واقلاق راحة المستعمرين وارهاق اعصابهم وتحميلهم مزيدا من النفقات . وحبسا لكثير من رجالهم . وشوقا الى العودة الى الكفاح وحمل السلاح ومتابعة الصدام فى الميدان . ودليل هذا أن الذين دبروا المحاولة الاولى سنة 1959 كلهم كانوا على وشك الخروج لم يبق لبعضهم سوى بضعة أيام ولبعضهم سوى بضعة شهور . ودبرت المحاولة الثانية والمفاوضات الحاسمة توشك أن تتم أواخر سنة 1961 م . ولكن الثائر لايعرف الهدنة مع العدو الا بالنصر التام النهائى . والمغامرة والصمود من خلق أبناء الثورة . ولم تكن هذه المغامرات هى وحدها التى وقعت ونجحت أو اخفقت بل وقعت مغامرات كثيرة فى سجون أخرى وفر فيها كثير من المجاهدين وعادوا ليستشهدوا وينتصروا . وذلك فى قسنطينة وفى سجن بربروس الرهيب . وفى تازولت أيضا . وفى سطيف . وعنابة وفى غيرهن . وفى المعتقلات. وما يزال أكثر ابطال هذه المغامرات فى الاحياء يعيشون بيننا . وقد يكونون من المغمورين .

وكان أكثر المساجين فدائيين . تأصلت فيهم روح

ثورة داخل السجون

الفداء وبذلوا أنفسهم وراحتهم لحفاظ كرامة المساجين فلن ينسى أحد يوم تقدم « عمر بن حابسة » وكان قصير القامة من أحد عمالقة السجانين غرته نفسه ، فصرعه بضربة رأس وجعله عبرة للمعتبرين . ولقد صنع صنيعه « عرباجى » فصرح أحد العتاة من أبناء كورسيكا وراح من ظلمه اخوانه المساجين ، وقدم ناصرى نفسه فداء لرفع ظلم كان مسلطا على عامة المحبوسين
فداء لرفع ظلم كان مسلطا على عامة المحبوسين
واستأذننى احدهم ذات يوم فى قتل من رآه خائنا فقلت له أو تفعل ان أذنت لك ؟ فقال : انى عاهدت الله أن أكون فدائيا وما أنا من الخائنين فقلت لا تفعل فان الرجل ليس من الخائنين ، وانما عيل صبره وخانته رزانته فلا تكن من القاتلين . ولا يأذن لك أحد فى قتل أحد الا قائد الناحية من المجاهدين فهل غاب عنك النظام أو نسيت ؟

ولم يكن المساجين فى عزلة بل كانوا على اتصال متين بالنظام السياسى لجبهة التحرير ، والنظام العسكرى لجيش التحرير . وكان الاتصال فى سجن تازولت مع الولاية الاولى ، وتارة مع اشخاص من الولاية الثانية

كانت الاوامر والتعليمات تأتى من الخارج فتنفذ ، وتخرج الاتصالات من السجن . ولقد كان التعليم اجباريا فى السجون بمقتضى النظام الداخلى ومقتضى الاوامر الاتية من الخارج . والذى ينظمه ويخطط له وينفذه هم رجال فى داخل السجن من المختصين .

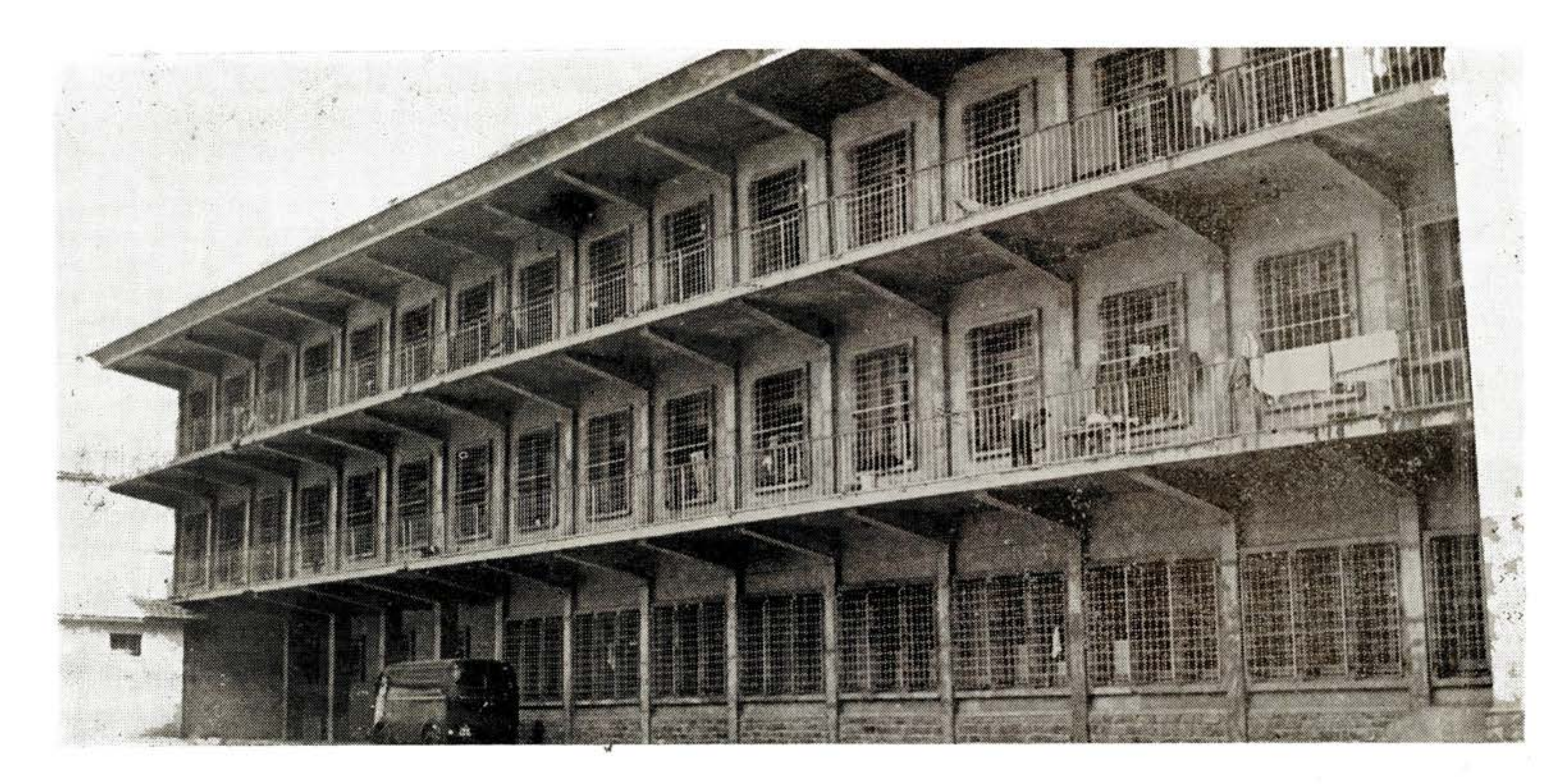


سجون الامس متاحف اليوم

التعليم داخل السجون

اذكر اننى وصلت حديثا الى سجن تازولت المركزى يوم 6 نفامبر 1958 بعد أن قضيت نحوه أشهر فى سجن « الكدية » بقسنطينة ، وما ان دخلت الفناء المخصص بعد نحو أسبوع فى العزلة وكنت منهوك القوى من أثر اعتداء اجرامى تعرضت له مع غيرى من الوافدين فى القافلة معى وكاد يودى بحياتى — ما أن دخلت الفناء حتى أتصل بى أحد الاخوان المسؤولين وقال لى : متى نشرع فى القراءة ؟ فقلت انى تعب منهوك القوى فقال : الاوامر صارمة ، ولا بد من التعليم ، وكل سجين اما معلم أو متعلم ، فكل من يحسن القراءة يجب أن يعلم وكل من لا يحسنها يجب أن يتعلم . فقلت سمعا وطاعة، سنفعل بعد راحة قليلة .

لقد كان المساجين يقرؤون لرفع الامية فحسب ، ولكنى رأيت ان يكون تثقيفيا ، فأتفقت مع الاخون على وضع خطة تشمل برنامج السنوات الابتدائية كلهاوبرنامج التكميلى . وأن ننفذ ذلك بحسب استطاعتنا ، كل فى الفناء الذى يكون فيه . ويفرز الطلبة ويلحق كل بقسمه . وطلبة التكميلى يتحملون ويعلمون وقد أمكن لنا أن نعلم فى أقسام



من هنا تصاعدت كلمـات الثورة حتى النصر

مجهزة منذ سنة 1960 وأن نجمع الطلبة فيها ، فاتفقنا على أن نتداول على دروس القسم التكميلي الذى جمع نخبة صالحة وأن يختص كل منا بقسم ابتدائى . كما أمكن لنا التحصيل على انشاء مكتبة عربية للمطالعة واعارة الكتب . واتصلت باخوان فى تونس – بدعوى انهم أقارب فامدونا بمجموعات من الكتب المفيدة كما اتصلنا من بلدة تازولت نفسها بكمية طيبة من الكتب النافعة .

وبهذه الطريقة أصبح طلابنا يتلقون القواعد فى كل الفنون المطلوبة مما كان يدرس فى المدارس الابتدائية والتكميلية ، كل على حسب درجته ، ويطالعون الكتب القيمة لتكميل معلوماتهم وانماء ثقافتهم ، ويتدربون على الانشاء والكتابة ، وعلى تأليف الخطب والقائها يوم الاحد ، ويوجهون التوجيه الصحيح . وكان الاساتذة كل فى فناء يتحمل مسؤوليته الكاملة ونجتمع كل يوم لنضع الخطط ونراقب التنفيذ . وكان بعض الاخوان – يرى أن تعليمنا ينبغى أن يقتصر على رفع الامية ، وكنت – مع هؤلاء الاخوان – نرى أن يكون تعليما كاملا شاملا يعد الطلبة للحياة . وكانت مدة ثلاث سنوات ونصف من حياتنا فى تازولت كافية – لمن لا زمونا – لتكوين مثقفين على أساس متين أستطاعوا أن يقوموا بمهمة المعلمين – لانهم كانوا وهم مساجين يتعلمون ويعلمون ما يتعلمون – منذ ابتداء عهد الاستقلال ثم تابع كثير منهم دراسته حتى بلغ أعتاب الجامعة ودخله . وأصبح يحمل من جامعة الجزائر أو قسنطينة أو وهران شهادة العالمية « الليسانس » ولم يكن يوم دخل سجن قسنطينة أو الحراش أو وهران أو تازولت أو غيرها يحسن قراءة مسألة أو يفك « جواب » كما تقول عاميتنا

وليس هذا بعجيب على ابناء الثورة الجزائرية العتيدة التى زلزلت اركان الاستعمار فى افريقيا بل فى العالم

لقد كنت اشاهد نموهم وارى تدرجهم وطموحهم ، واتصور امام عينى شخصنا الامام عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، امام الثورة الروحية الثقافية العلمية ينشد قول شوقى – الذى كان يؤمن به فجعله شعاره فى تعميم التعليم وكتبه على كراريس تلاميذ مدرسة التربية والتعليم :

فعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتى يحدث العجب العجابا

ويقول : أما العجب فقد رايناه يحدث ، وأما العجاب فلعله سيحدث .

ولقد أحدثه بالفعل جيل الثورة وهو جيل متصل بجيل عبد الحميد . ولقد تحدثت عن التعليم بتازولت لانى قضيت أغلب أيام سجنى هناك . ولكن من الانصاف أن أقول أن سجون بربروس ، والحراش وغيرهما والمعتقلات الكثيرة كان يحدث بها مثل أو خير مما حدث بتازولت ، وأن علماء الجزائر ومثقفيها كان كل منهم يقوم بمهمة حيثما وجد .

وقد ذكرت أن التعليم كان أجباريا فكل من كان فى سجن أو معتقل كان يعلم . ولقدفوجئت يوم رجعت من السجن فوجدت من الجندو من لم يكن يعرف شيئا من القراءة والكتابة قد أصبح قارئا كاتبا فأمنت أن هذه الثورة كانت حقا ميلادا لامة جديدة فى الحياة ، جديرة بها .

احمد حماني

الثورة الجزائرية

في

التاريخ المعاصر

رئيس المجلس الشعبي لولاية تيزي وزو

اذا كانت الثورات الشعبية التحررية التى عرفها النصف الثانى من القرن العشرين ، قد اغنت التاريخ المعاصر بمفاهيم جديدة نابعة من القيم النضالية النبيلة ، متشبعة بالروح الانسانية الاصيلة .

فان الثورة الجزائرية كانت أكثر خصوبة بهذه الخلق ، وأشد تأثيرا على مسيرة التاريخ المعاصر .

ولذلك فانه قد خصص لها بين صفحاته المكانة اللازمة التى تناسب عظمة شعبها ، وما أحدثته من تطورات خطيرة ذات أبعاد استراتيجية بالنسبة لتطلعات الشعوب المكافحة ، من أجل حريتها السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية، فى قارة افريقيا ، وآسيا وأمركا اللاتينية .

ومن هنا فان تاريخ القرن العشرين سيسجل بكل اعتزاز المكاسب التى حققتها الثورة الجزائرية للشعب الجزائرى بصفة خاصة وللبشرية جمعاء بصفة عامة .

فقد أحرزت أول انتصار لها فى افريقيا وكان له الاثر الفعال فى جميع انحائها ألا وهو تفجيرها الشرارة الكبرى ، حينما أطلقت الرصاصة الاولى فى الوقت الذى كانت فيه هذه القارة تعيش فى بحر من الظلام الدامس فرضه عليها الاستعمار وأعوانه الذين كثيرا ما أستعملوا لخمد أنفاس الحرية ، وكبت الطاقات النضالية لدى الجماهير المتعطشة الى الحرية والاستقلال .



مظاهـرات ديسمبـر



مظاهـرات ديسمبـر

وهكذا كانت رصاصة أول نوفمبر ضربة قوية زعزعت أركان الاستعمار ، معلنة نهايته المحتومة.

وكانت هذه الضربة مستمدة من إيمان الشعب الجزائرى البطل ، وذاتيته الاصيلة ، وعبقريته اللامعة التى أدهشت العالم وهو ما يزال غير مهتم بقضايا الشعوب الرازحة تحت نير الاستعباد البشع .

لقد سارت الثورة بخطاها الرزينة ، وخطاها الحكيمة . فشدت اليها كل الجماهير ، وتفاعلت معها ، وارتبطت بها ارتباطا عضويا . مما مكنها من التغلب على محاولات المستعمرين الفرنسيين وقوتهم الجهنمية المتمثلة فى المليون من جنوده .

ومن جهة أخرى فان الثورة قد تجاوزت كل المناورات السياسية الخطيرة الهادفة الى شق صفوف الشعب وبث بدور التفرقة بين أفراده ودفعهم جميعا الى حرب أهلية ، تنهك قوتهم ، وتبدد آمالهم ولكن هيهات هيهات !!

ان الشعب الجزائرى الذى كان يتمتع دوما بوعى ثورى ، كان أبعد من كل هذه المحاولات الفاشلة . بل استفاد منها حيث جعلت صفوفه أشد التحاما ووحدته أكثر وئاما .

وهكذا تعاظمت أشعة هذه الثورة فشملت جميع اقطار افريقيا المكافحة .

وأمتدت أيديها الى بلدان أخرى فى آسيا وامريكا اللاتنية فخلقت تضامنا ثوريا بين شعوبها وقوت اردتها التحررية ،

مما ضيق الخناق على العدو المشترك فأخذ يستسلم فى جهة ، ليجمع كل قواته محاولا تركيز دعائمه المنهارة .

غير أن الاحداث قد تجاوزته وأن تضا [illegible] الشعوب قد حاصره من كل ناحية [illegible] من أغلب البلدان التى كانت تحت [illegible] الاستعمارى .

وقد استمر زحف الثورة الجزائرية نحو النصر

فى الداخل والخارج الى أن أصبحت مصدر الاعتزاز والافتخار بالنسبة لكل انسان تقدمى مناضل .

فترددت أصوات مؤيديها فى كل مكان وتمكنت من عزل سياسة الاستعمار الفرنسى فى المحافل الدولية . وقضت على جميع مؤامراته وكشفت أكاذيبه ومغالطاته فتظاهرت الجماهير الجزائرية فى شوارع الجزائر متحدية الرشاشات والدبابات . وسارت فى شوارع باريس متحدية نهر السين .

وهكذا لم تتوقف عن مسيرتها لحظة واحدة الى أن فرضت رأيها ، وأخذت حق الاعتراف بحرية تقرير مصير أبنائها ، ووحدت ترابها .

وكانت الكلمة الحاسمة بينها وبين الوجود الاستعمار هى « نعم » للاستقلال الوطنى صبيحة الخامس من جويلية 1962 .

ولاشك أن خروج الثورة الجزائرية مظفرة من هذه المعارك الطويلة التى استخدمت فيها جميع الاسلحة الفتاكة ، واستعملت خلالها كل أساليب الخداع قصد أضعاف تلاحم وحدة أبناء الشعب الجزائرى .. الوطنية والنضالية يعتبر انتصارا آخر لا يقل أهمية وروعة عن الانتصارات السابقة سوف تظل البشرية معتدة به على مر الايام والعصور .

ولا سيما أنه جاء بعد ما نجح الاستعمار فى تفكيك وحدة بعض البلدان المناضلة التى خرج منها .

ولذلك فان الثورة الجزائرية تكون بهذا قد أعطت مثلا قد اقتدى به فى الماضى وسيقتدى به فى الحاضر والمستقبل القريب والبعيد .

وهذا مايجعل كتب التاريخ تهتم به كانتصار عظيم تحقق لصالح الانسان ومثله السامية .

واذا كانت الثورة الجزائرية قد عرفت كيف تخلق منمراحل كفاحها المسلح وحدة متكاملة انعكست قوتها الجبارة فى الداخل والخارج وانسجمت معها ثورة الفيتنام وثورة كوبا وثورات افريقيا ثم الثورة العربية أنها تجربة فريدة رائدة فى ميدان آخر لا يقل خطورة وتعقيدا عن ميدان الحرب بقوة السلاح .

وتتمثل هذه التجربة فى تلك الدينامكية التى ربطت بين مرحلة القتال ومرحلة البناء .

واذا كان الطابع الجماهيرى هو الاسمنت المسلح الذى تركزت به دعائم الاولى فانه نفسه الذى جعل من الثانية تنصهر فى قالب اشتراكى مصانع فى نهج علمى وطنى أصيل .



وبذلك كانت هذه الديناميكية صاحبة روح ايجابية تجددت بها طاقات الجماهير الكادحة وأبعدت بواسطتها احتمالات الردة والانحراف فاتضح الطريق وانفتحت الافاق واتجهت العقول نحو الخلق والابدى .

وانطلقت الثورة الاشتراكية الشاملة فتهاوت أمامها كل المصاعب ، وصغرت فى عينيها جميع الاخطار التى تعترض البلدان الفتية .

وهنا بدأت الثورة الجزائرية تشق طريقها نحو التنمية الاقتصادية الكاملة التى يتطلبها مجتمع العدالة الاجتماعية وتنسجم معها الاهداف الكبرى التى استشهد من أجلها الشهداء الابرار .

وهكذا ابتدأت مرحلة التأميمات واسترجاع

الثورة الزراعية

الثروات الطبيعية ثم عقبتها مرحلة المخططات المجسمة في الثورات الثلاث : الزراعية ـ الثقافية والصناعية .

كل ذلك يسير تحت ظلال المجالس الشعبية وفق الديمقراطية الحقة التي نبعت من ارادة الجماهير الكادحة وتلتزم بمبدء تكافؤ الفرص للجميع .

ان التجارب التى قدمتها الثورة الجزائرية للعالم الثالث ايام الكفاح المسلح تتكامل اليوم مع تلك التى تقدمها في ميدان البناء والتشييد مما جعلها مصدر الثقة للشعوب المناضلة ، وقد تجلى ذلك في مؤتمر عدم الانحياز الماضي الذى تجدى فيه تضامن البلدان النامية وتصلبت ارادتها وتجمعت قواها في سبيل تحرير ثرواتها الطبيعية ومكافحة الاستعمار الذى مايزال موجود في البعض منها وقد اسمعت صوتها في الجمعية العامة الطارئة لهيئة الامم المتحدة التى دعت اليها الثورة الجزائرية على لسان قائدها الرئيس هوارى بومدين .

وهكذا يسجل التاريخ المعاصر للثورة الجزائرية انها هى التى استطاعت القضاء على الاستعمار في الوقت الذى كان فيه مسيطرا قويا ثم انها اليوم نجحت في توحيد صفوف الثوار في سبيل القضاء على



الثورة الثقافية

دور المنظمة الوطنية للمجاهدين

في الحفاظ على تُراث الثَورة

في نطاق واسع وتكتسي صبغة المهام الوطنية الكبرى التي تنجزها ثورتنا الاشتراكية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتقتضي لانجاحها بذل نفس القدر من الطاقات ، والتحلي بنفس الروح من الجدية والمثابرة والاصرار ، التي تتطلبها الاعمال الثوريـــة النبيلـــة ؟

لقد آن الاوان للشروع في انجاز هذا العمل الرائع الجليل المتمثل في جميع تراث ثورتنا التحريرية المجيدة. وصيانته والحفاظ عليه تمهيدا وتعجيلا لليـوم الـذي نتمكن فيه من كتابة تاريخ جهادنا . وتسجيل الملحمـة الخالدة التي خطها مجاهدو جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني بدمائهم وعرقهم لكي يستعيد الوطـن الجزائري كرامته وسيادته ولكي يكتسب المواطـن الجزائري الارادة الحرة والحق المقدس في اقامة المجتمع الاشتراكي الخالي من كل أشكال التسلط والاستغلال .

واذا كانت هذه المهمة النبيلة تستوجب تعبئة كل الطاقات الحية . وتجنيد كل الاجهزة والهياكل المعنية بالامر . فان من البديهيت أن يكون للمنظمة الوطنيـة للمجاهدين الدور الطلائعي وأن يقع على كاهلها العبء الاكبر من هذه المسؤولية التاريخية .

فالمنظمة الوطنية للمجاهدين . بحكم مركزها كمنظمة سياسية وثقافية طليعية تحت لواء حزب جبهة التحرير الوطني . وبحكم العدد العظيم من المناضلين الثوريين المنخرطين فيها والذين يشكلون رصيدا بشريا نضـاليا هائلا . وبفعل هياكلها النظامية التي تغطي كل بقاع القطر . مؤهلة . وقدرة بفضل وعي مناضليها واطاراتها. وجهدهم ونضالهم أن تستجيب لنداء الثورة وأن تتحمل المسؤوليـــة .

ان حماسنا لهذا العمل العظيم واستعدادنا لتحمل مسؤولياتنا في سبيل تحقيقه لا يعني اننـا نستهـين بالصعوبات الجمة التي ينبغي تذليلها والجهود المتعددة المتواصلة التي يجب بذلها .



انتظار اللحظة الحاسمة

فواجبنا كمجاهدين ، وكمناضلين مسؤولين فى منظمة سياسية ثورية ، يتطلب منا أول ما يتطلب ان نعى الابعاد العميقة والمتعددة لهذه العملية وأن ندرك بكل دقة ووضوح المرامي والغايات التى ينبغى الوصول اليها ، وأن تكون لدينا صورة مكتملة عن الاطار الصحيح الذى يضبط تفكيرنا فى الموضوع والعمل من أجله .

فثورتنا ، فى نفس الوقت الذى تبنى فيه الدولة العصرية تستعد وتشيد اركان اقتصاد اشتراكى قوى ومتكامل وترسى دعائم مجتمع عادل تستعد لخوض غمار ثورة ثقافية مبنية على الاصلة والعلم والتفتح ترمى الى أن يستعيد شعبنا ثقته بنفسه وبلغته وبحضارته وبتاريخه الطويل المجيد ، كل هذا فى اطار الحفاظ على انتماءاته وتدعيمها فى المجالات العربية والافريقية وفى مجال العالم الثالث .

ففى هذا الاطار ، وليس بمعزل عنه ، يجب تصور القيام بمهمتنا هذه .

فكتابة تاريخ ثورتنا تهدف من جملة ما تهدف الى ربط حاضرها بماضيها الثورى القريب بماضينا النضالى الراسخ فى القدم ، وترمى من بين ما ترمى الى التعريف بعمق ثورتنا وشعبيتها وشمولها .

وكتابة تاريخ ثورتنا يجب أن تبرز بامانة وموضوعية الدور الذى لعبته هذه الثورة فى التعجيل بتصفية الاستعمار ، وفى يقظة الشعوب المضطهدة وبالتالى فى حركة التحرير الوطنى العالمية .

وكتابة تاريخ ثورتنا يجب أن يعلم الاجيال الصاعدة من شبابنا وأبنائنا ما هى الثورة الجزائرية ومن كان جيل اول نوفمبر 1954 الذى قهر المستحيل وحطم الاستعمار وحقق معجزة النصر والاستقلال .

وأخيرا وليس آخرا ، فكتابة تاريخ ثورتنا يجب أن يتم بصورة تكمم أفواه المرتزقة وتشل أقلام المأجورين وتفحم كل الذين لا يزال فى قلوبهم مرض ، وتفضح كل المتطاولين على تضحيات شعبنا وأرواح شهدائنا .

ان دور المنظمة الوطنية للمجاهدين فى هذه الحملة الوطنية الرامية الى جمع كل الوثائق والاشياء والمستندات والوقائع والشهادات المتعلقة بالفترة ما بين 1954 — 1962 ، دور مزدوج يتمثل من جهة فى المساهمة مساهمة فعالة فى اعداد هذه السياسة ووضعها موضع التنفيذ ، وهو ما كلفنا به المؤتمر الوطنى الرابع للمنظمة الوطنية للمجاهدين ، وهذا ما قامت وتقوم به الامانة الوطنية للمنظمة فى نطاق الاطار



التشريعى المحدد لهذا الغرض — مجلس توجيه وتنشيط المتحف الوطنى للمجاهد .

ومن جهة أخرى ، يقع على كاهل المنظمة الوطنية للمجاهدين عبء رئاسة لجان الولايات المكلفة بالاشراف والقاعدية ، والاشراف على عملية الجمع فى حد ذاتها بالاستعانة بالفرق الفنية المتخصصة التى يستولى توفيرها المتحف الوطنى للمجاهد .

3 — فيما يتعلق بالجانب الاول من العملية ، الخاص بالاخبار والتوعية والشرح ، وبالاضافة الى الدور الهام الذى ستقوم به الصحافة الحزبية ، والصحافة الوطنية ، وكل الاجهزة الاعلامية والثقافية المتخصصة فان على مسؤولى وهياكل ومناضلى المنظمة الوطنية للمجاهدين أن يجعلوا من هذه الحملة شغلهم الشاغل وأن يضعوها فى مقدمة مهامهم اليومية العادية وغير

العادية بعقد جمعيات عامة على كل المستويات واقامة مهرجانات شعبية بمشاركة الحزب والمنظمات الجماهيرية ، وبمشاركة المناضلين مشاركة فعالة فى تزويد الصحافة بمواضيع من شأنها اثراء الحملة واطالة نفسها . ومن جهة أخرى فعلى المناضلين أن يقوموا بواجب التوعية والشرح أفرادا وجماعات فى كل الاوساط التى يتواجدون بها فى المدينة والقرية والبادية ، فى المعمل والمزرعة والورشة والمكتب . فكل جهد نضالى يبذل فى سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة شرف يجب أن يسعى الى القيام به كل مجاهد وكل مناضل وبنفس الروح ستكون مشاركة المنظمة الوطنية للمجاهدين بهياكلها ومسؤوليها ومناضليها ، مشاركة قوية وجدية وملتزمة فى اطار الخطة العامة المحددة ، فى عملية الجمع نفسها .

ان التبرع بأى شىء ، نوع من أنواع التضحية .

والتبرع بالوثيقة أو بالشىء أو بقطعة السلاح من أشرف وأسمى أنواع التضحية ، لان ما سوف نتبرع به او نهبه يمثل بالنسبة لكل واحد منا قطعة عزيزة من ذكرياته ومن تاريخه بل ومن نفسه . ولهذا يجب أن يعطى المجاهدون القدرة مرة أخرى على نكران الذات والقدرة على البذل . ويثبتوا وعيهم بمسؤولياتهم التاريخية . ويجب أن لا نستهين بأى شىء أو وثيقة لها مساس بتاريخ ثورتنا فأصغر صورة ، وأبسط رسالة يمكن أن تستخرج منها بالدراسة العلمية والتحرى الدقيق صفحة من صفحات سجل ثورتنا .

ان عملية التوعية والشرح والاقناع وجمع المستندات والاشياء والشهادات مهمة طويلة النفس ، متعددة المراحل . واذا كانت الفرق الفنية المتخصصة ستقوم بكل ما فى الامكان فى هذا السبيل ، فان القسط الاوفر من المسؤولية يقع على كاهل لجان الولايات خاصة وكل هياكل المنظمة الوطنية المجاهدين عامة . يجب أن نبذل كل طاقاتنا وامكانياتنا لكى نجعل من هذه العملية مهمة ديناميكية حية بالتنقلات التى نقوم بها الى أى مكان نعلم ان ذهابنا اليه ضرورى ومفيد ، وبالبحوث والتحريات المستمرة ، وبالتوعية الدائبة والاقناع المتواصل .

ان مجلس توجيه وتنشيط المتحف الوطنى للمجاهد قد اتخذ كل الاجراءات والاحتياطات ، ووفر كل الضمانات الممكنة لكى تتوفر للمستندات والاشياء والشهادات المجمعة كل الشروط المادية للصيانة والعناية والحفظ . وستوفر وزارة قدماء المجاهدين والمتحف الوطنى للمجاهد كل الامكانيات المادية والفنية

ان العملية التى نحن مقدمون على القيام بها تدخل أى شىء أو أية شهادة الى أنها ستجد القدر اللازم من الحماية والاعتناء .

ان المؤتمر الرابع للمنظمة الوطنية للمجاهدين قد جعل فى مقدمة مهامنا الجديدة وتخليد ذكرى شهداء حرب التحرير الوطنى والمحافظة على روح أول نوفمبر بالمشاركة الفعالة فى كتابة تاريخنا ، تمشيا مع التوجيهات الواردة فى خطب الاخ رئيس مجلس الثورة والحكومة فى تلك المناسبة ، الذى حدد فيه الضرورة العاجلة للقيام بهذه العملية ووضح ابعادها .

وسيكون من الثقة الموضوعية فى منظمتنا ، والامانة الملقاة على عاتقها أحسن حافز يدفعنا الى النضال والعمل . وسيكون رائدنا دائما اعلاء شأن ثورتنا والتشبث بقيمها ومبادئها ، مترفعين فوق أى حزازات شخصية أو اعتبارات عاطفية ، متمسكين بوحدتنا ، مبرهنين عن اخلاصنا وتراهننا ، مثبتين مرة أخرى أننا فى مستوى المسؤولية المطلوب منا تحملها ، مدركين عن تجربة ووعى ، خطورة ودقة وصعوبة المهمة التى نحن مقدمون على القيام بها .

واذا ما وفقت منظمتنا فى القيام بدورها على الوجه الاكمل فاننا نكون قد ساهمنا فى تكريس افكار ومبادىء أول نوفمبر وفى ارساء قواعد الاستمرارية الثورية ، موفين بدين ثقيل علينا نو شهدائنا الابرار . وسنوفر لشعبنا والاجيال الاتية من بعدنا نبراسا يقود خطاها ويجنبها منزلقات التيه والانحراف .

فليكن شعرنا دائما ، الحرص على تخليد ثورتنا المجيدة التى هى جزء لا يتجزء وحلقة لا تنفصم من حلقات تاريخ شعبنا الضارب فى القدم من أجل الكرامة ، والسيادة ، والعدالة ، والتقدم ، مؤمنين كل الايمان أن ثورتنا ليست كما يزعمون حربا تحريرية صرفة تنتهى بتحقيق مظاهر الاستقلال السياسى ، بل هى ثورة كاملة المقومات احدثت تغييرات جوهرية عميقة على البنيات والهياكل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لشعبنا بعد ان أسهمت مساهمة جذرية فى تقويض اركان الاستعمار ولعبت دورا رئيسيا فى يقضة ونهضة الشعوب المضطهدة المكافحة للظلم والامبريالية .

استغلاله لخيرات العالم الثالث .

ولد الشاعر عبد الكريم العقون فى 18 مارس 1918 ببرج الغدير من ولاية سطيف ، واستشهد فى 13 ماى 1959 ببلدة الدويرة .

بدأ دراسته الابتدائية فى مسقط رأسه عن أبيه الحاج مسعود ، كما أخذ بعض الدروس عن الشيخ موسى الاحمدى ثم انتقل الى قسنطينة وبقى فيها ثلاث سنوات (33 ـ 1936) تتلمذ خلالها على الاستاذ الامام عبد الحميد بن باديس .



وبعدها قصد تونس حيث تعلم فى جامع الزيتونة واثر حصوله على شهادة « التحصيل » عاد الى الجزائر واشتغل بالتعليم مدة خمسة عشر عاما ، ونتيجة لجرأته فى الدروس التى كان يلقيها فى جامع « لارو دوت » ـ المرادية حاليا ـ أراد المستعمرون التخلص منه فأخذوه من بيته ، وساقوه الى السجن ثم قتلوه .

ولشاعر قصائد عديدة نشر أغلبها فى جريدة البصائر .



ذكرى على مر الزمان تكرر ... لمجاهدين جهادهم لا ينكر
ضحوا بأنفسهم لشعب مسلم ... والنفس أنجع للفداء وأجدر
وسعوا لشعب طامح متطلع ... رام الحياة طايقة تتنور
المخلصون لدينهم ولشعبهم ... والثابتون على العواصف تجأر
كتبوا صحائفهم بحبر من دم ... نعم الدماء بها الشعوب تطهر
سكنوا القلوب بصدقهم ونضالهم ... وطموحهم للمجد صبح مسفر
ركب تقدم للسباق يحثه ... ايمانه ، والى الحقوق مثمر
لا ينثنى عن عزمه فى سيره ... كى ما يناله مراده أو يعذر
ما ضرهم سجن ، ولا نفى ، ولا ... موت كذلك الحر لا يتغير
ألفوا المعارك والبطولة والفدى ... خاضوا غمار الموت كى يتحرروا
نشء تجهز للكفاح تخاله ... أشبال غاب فى الكريهة تزأر
أسد حمت آجامها بشجاعة ... والاسد تحمى غليها وتزمجر
يافتية الوطن الكرام وجنده ... هبوا الى العلياء لا تتأخروا
جدوا فان الشعب يخلع قيده ... رغم الطغاة ، وبالحقوق سيظفر
هيا اعملوا كى تخلفوا أجدادكم ... فى الكون ، ان جدودكم ما قصروا
ملكوا زمام الكون بالعدل الذى ... فى شرعة الاسلام راح يقرر
الكون ضاق بكل حكم جائر ... فاختار شرعة أحمد هى تنشر
الكون قد لبى نداكم مسرعا ... فغدا يضمد جرحكم ويكبر
أنتم غدا أشبال ذى الاسد التى ... فى رد كل ظلامة لا تفتر
يا شعب كم لاقى شبابك من الاذى ... ما زادهم الا يقينا يبهر
يا شعب لا يحزنك آلام بها ... ترقى الى أوج الكمال وتفخر
لله ما غشى البلاد من الاذى ... فالله يشهد والليالى تذكر
ماذا جنى وطن برىء طاهر ... مستمسك بالحق لا يتهور
قد هب يطلب حقه فهرعتم ... للقتل ، للتشريد ، لم تتبصروا
هذى دروس فى الحياة مفيدة ... « لشعب » ، ان رام العلا ، يتحذر
آن الاوان فجدوا بنضالكم ... مجدا تليدا للبلاد يسطر

عبد الكريم العقون .

حكايتي مع

لبعض الشهور فى حياتى قصص وحكايات ربما تبدو غريبة بعض الشىء فى نظر البعض ، ولكنه الواقع ..

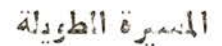
فمثلا لىمع شهر أفريل قصة طويلة امتدت من 57 الى 62 — أثناء معركة التحرير .. فما هى هذه القصة ؟



أنها قصة معاناة وتجربة فى ميدان النضال المساح فى صفوف جيش التحرير المجيد ، فقد أدركنى هذا الشهر وانا مازلت مبتدئا — فى هذا الفن الشريف ، تابعا لاحد الافواج المتمركزة فى جبال الحضنة وما جاورها .. نذهب من موقع الى موقع .. ومن مكمن الى مكمن .. مترقبين الفرصة المواتية للانقضاض والهجوم ، واخرى منتظرين التعليمات والاوامر .. وبين هذا وذاك كنا نعيش وسط الشعب ، مشاركينه افراحه واشغاله ، قائمين فى نفس الوقت بالتوعية وتدعيم تنظيم الشعب ..

1957

وحدث فى أوائل هذا الشهر من 57 . أن قام احد افواجنا الفدائية بعملية ناجحة جدا ضد احد المعمرين الذى طلب حماية عسكرية .. وحول مزرعته الكبيرة الى مركز عسكرى متقدم . حيث تسلل اليها فوجنا فى وضح النهار . وبعد أن سيطروا على نقاطها الاستراتيجية واحكم الحصار . تقدم قائد الفوج يطالب من رئيس المركز الاستسلام هو وجنوده فتكبر وامتنع .. فدارت معركة قصيرة . قضى


المسيرة الطويلة



فيها على افراد العدو . وغنمنا اسلحة هامـــة . وذخائر متنوعة . كما قتل ذلك المعمر العاتى . وبذلك دمر المركز . وقضينا على خرافة الحماية التى يمنحها المستعمر لاعوانه واذياله . فاخليت المزارع . وغادرها المعمرون الى المدن ..

وقد كان تأثير هذه العملية عظيما جدا فى كل الاوساط . حتى أن الجنرال قائد القطاع الغربـــى لولاية قسنطينة . المقيم بسطيف . الذى كان يتبجح بأنه طهر المنطقة . وحقق السلم . سرعان ما تغيرت أراؤه فى الموضوع . وبدأ عهدا آخر من القمع والتدمير وطلب الامدادات الغفيرة . يبدأ من جديد فى سياسة التهدئة .

واستطعنا نحن أن نستغل هذه العملية لفائدتنا وسجلها الشعب اهازيج واغنيات ظل يرددها دائما .

وفى آخر هذا الشهر شنت قوات الاستعمار حملة قمعية واسعة النطاق . منذ معاقل الثورة فى جبال الحضنة وسطيف . مؤملا قطع الاتصال وضرب مراكز التموين . والقيادات . وقد دامت الحملة وقتـــا طويلا .. وكانت مقاومتنا تشكل عائقا مهما لاعاقة تقدم العدو . وعدم تركه حرا . فكانت مؤخرته تتعرض الى هجومات خاطفة . تبعثر قواته . وترتبك اذا لم تتعرض طلائعه للابادة . ثم يكون هجوم آخر وفى امكنة بعيدة عن ميدان العمليات لتشتيت قوات العدو .. وكنا نسمع نشرات الانباء التى تذيعهـــا مصالح العدو . تبين فيها خسائر جيش التحرير الوطنى كل يوم . حتى ان عدد الاموات فاق مجموع سكان المنطقة ..

ومازلت أذكر كيف قضينا اليوم الاخير من شهر افريل 57 بين مخالب العدو وتفصيل ذلك ان مجموعتى اسندت اليها مهمة فى اقصى شمال الناحية . وكان عليها أن تتصل بالشعب فى نطاق التوعية والتنظيم فى قتال متعددة . وبدا لنا أن مهمتنا سهلة . بل واجبا . قمنا بها خير قيام . وكانت الانباء تصلنا عن احتدام المعركة . وتصاعد القتال . وحين الانتهاء قفلنا راجعين الى قواعدنا . لكن ما راعنا الا ونحن عدوه ضخمة . كانت تساند الفرق الاخرى الهجوم محاصرون فى قرية . أولاد ابراهم من طرف قوات وبعد اشتباك قصير على مشارف القرية . استطعنا فك الحصار . والانتقال الى الجبل القريب . وهناك دار اشتباك آخر قتل فيه بعض جنود العدو وجرح آخرون .. وجرح منا واحد . وفصل بيننا الليل . وفى الصباح . انتقم العدو من الجبل الذى سقط فيه عدد من جنوده بين قتيل وجريح . بان سلط عليه نيرانا حامية من المدفعية والطائرات . التى زرعته رصاصا وشظايا .. وبفضل التنظيم المحكم والتنسيق بين الوحدات . خرجنا جميعا سالمين من هذا الحصار

1958

وحدات جيش التحرير فى منطقة جبال الحضنة ونواحيها تستكمل تنظيمها . حيث شكل جيش عصرى بكل تجهيزاته وتنظيماته بفروعها المختلفة : تموين صحة — استعلامات خدمات . المحافظة السياسية واخذت تصعد من عملياتها المحكمة . لسد الطريق أمام العدو .. الذى بدأ فى تطبيق سياسة المناطـــق المحرمة باجلاء السكان عن قراهم . وتبديد ممتلكاتهم الذليلة .. وهكذا تمت عملية ترحيل أ . تبان . وتفريغ الجبل منهم .. ففى اواخر هذا الشهر شنت قـــوات القمع هجوما واسعا سبقه قصف كثيف بالمدفعية والطيران . حول المشاتى والدشر ثم جاءت ارتال عديدة من الدبابات والمدرعات والسيارات العسكرية وبدأت تتقدم نحو الهدف .. وحصلت بيننا وبينهم اشتباكات عنيفة .. ثم بدأ الطيران بقصف المداشر وشرعت وحداتنا فى تقديم الاسعافات الى الجرحى المدنيين . والابتعاد بهم عن أمكنة الخطر . ثم بدأت عملية الترحيل .

وفى هذه الاثناء كانت وحدة اخرى تنصب كمينا لقوات العدو على الطريق الرابط بين سطيف وبريكة بنودها الاخ مسعود . وبالرغم من التفوق العددى والمادى للعدو . فقد استطاعت أن ترغم قافلة العدو على الرجوع من حيث اتت . وان تحطم لها عدة سيارات . وقتل وجرح عدد آخر . واغتنام اسلحة وذخائر .. وقع كل هذا بين سمع الشعب وبصره . فازداد التحاما بثورته وجيشه . متفانيا فى سبيل نصرتها .

1960

وتشاء الاقدار ان أذهب فى مهمة الى قيادة الحدود الشرقية . برفقة اخوان صدق . ابطال صناديد . وكان دون الاتصال بها — السد المكهرب — الذى اقامه الاستعماريون لقفل الحدود . وبالتالى حرمان جيش التحرير من مصادر تموينه بالقاعدة الشرقية . برفقة اخوان صدق . ابطال صناديد . وكان دون الاتصال بها — السد المكهرب — الذى اقامـــه

الاستعماريون لقفل الحدود . وبالتالي حرمان جيش التحرير من مصادر تموينه بالقاعدة الشرقية .

والحديث عن السد المكهرب — خط موريس — وشال — طويل عريض . فهو يمتد من البحر شمالا لينتهي في الصحراء — والى 350 كلم — . وكانت دوريتنا تتكون من حوالي 40 شخصا ، انطلقت من المنطقة — 6 — على بركه الله في طريقها الـى القاعدة . وبعد سير مضمن . اشرفت في ليلة مقمرة صافية على هذا الخط من بعيد . ومن قمة جبل أم الكماكم فتراءى خطا ناريا حقيقة . بانواره الكاشفة وانور مدرعات الدورية التي تتحرك بين نقـاط المراقبة بين الفينة والأخرى فمكثنا في الجبل ليلتنا . ومع الفجر اخذنا امكنة محصنة . بين الصخور . ولما ارتفعت شمس الضحى بدأنا السير بكل تؤدة وتنظيم . المسافة بين الشخص والاخر متباعدة . التمويه ضروري . اليقظة أكيدة وقصوى . واستمر سيرنا على هذا المنوال الى العصر . حيث استرحنا في سفح ربوة . لاسترداد الانفاس . والاستعداد للمرحلة القادمة . وقبيل الغروب بقليل استأنفنا سيرنا . ولم تفصلنا عن السد الملعون الا بضـع مئات من الامتار . وكان تطلعنا الى اجتيازه . بل واداء المهمة مشوبا بالحذر والرهبة خوفا من عدم أداء المهمة . وتواصينا . وتعاهدنا على اجتيازه مهما كان . وتقدمت الطليعة المتكونة من ستة جنـــود للحراسة . وتقطيع اسلاك هذا السد . فزحفت اليه على مال . وبدأ العمل بصمت . وأومض بريق لـاع واعقبه ثان وثالث . كان ذلك هو اشارة الزحف الاخير لقد اوقف التيار الكهربائي وتعطل عن العمل وبدنا في عبوره غير مبالين بالمعوقات الاخرى مثـل الالغام والاسلاك الشائكة . والتي قد تؤذينا بعض الشيء في أجسامنا . ولكنها لن تمس معنوياتنا . ولن توقفنا عن اداء الواجب . الذي انذرنا في سبيل تحقيقه ارواحنا ومهجنا . ونجحنا جميعا في العبـور ولاح أمل الاتصال بقاعدتنا الشرقية بارقا . ويكن ما كان ينتظرنا بعد ذلك هو الهول . حيث اننا لم نكد نبتعد قليلا عن السد . حتى سقطنا في حصار شامل . وقصف مدفعي كثيف . وطائرات تلاحقنا في ظلمة الليل . وصقيع الصحراء . وبقينا داخل ذلك الحصار حتى الساعات الاولى من الصباح . حيث استطعنا السير على مهل الى المواقع المتقدمـة التابعة للقاعدة الشرقية . فاستقبلنا الاخوان هناك بأبهج استقبال . انسانا تعب الطريق واوصابه .



من جملة الوسائل التي استعملت للضغط على المترددين حتى يلتحقـوا بالصف الوطني — استعمال الرسائل التي كان المجاهدون يبعثون بها الـى الاشخاص المترددين أو اللامبالين .

وهذه الرسائل كانت بسيطـة في أسلوبها حيث كانت تكتب تارة بعربية دارجة وأخرى بعربية فصحى وتارة تكتب بفرنسية ركيكة ومرة بفرنسية سليمة . وفي كلتا الحالتين لم يكن يهتم كاتبها (بالعربية أوالفرنسية) بالتركيب الفني المطلوب في الرسائل ولا بالاخطاء النحوية المهم انه كان يريد شيئا واحدا هو ابلاغ صوت الثورة الى آذان الغافلين والمترددين والنائمين حتى يستيقظوا من غفلتهم وذلك بأية لغة وبأي أسلوب كان حتى ولو بالرموز .. المهم أن يفهم المخاطب .. أن يفهم المرسل اليه . لذلك نجد هذه المراسلات بسيطة في كـــل شيء حتى في ورقها . تارة لا تحمـــل تاريخا محددا وفي جميع الحالات لاتذكر مكان ارسالها وهي في ذلك تخضع الى سرية العمل وقاعدة الكفاح .

ويسعدنا أن نقدم بعض النماذج لهذه الرسائل حتى يطلع عليها القـــارئ الكريم والطالب المتشوق للاطـــلاع على اسرار الثورة . والباحث الذي يسعى جاهدا الى تحليل الظـــواهر المختلفة التي ظهرت خلال الثـــورة التحريرية الجزائرية .

وبين أيدينا الان رسالة أرسلت عام 1957 الى أحد المواطنين بمدينة سوق

أهراس طلب منه فيها تقديم مساعدة بـ 20000 فرنك . وكانت هذه الرسالة موجهة من طرف الكتيبة الرابعة بالفيلق الثانى . وقد كتبت بفرنسية — مكسرة — هذا نص ترجمتها :

« جبهة التحرير العربية الجزائرية الكتيبة الرابعة الفيلق الثانى .

الى السيد . . . . على العامل بالمستشفى . نرسل اليك هذه الرسالة من أجل التعرف عليك . فاذا كنت آخا عربيا حقيقيا يجب عليك مساعدتنا بالمبلغ المطلوب منك وهو 20,000 فرنك .

واذا لم ترد ذلك عليك أن توقع الرسالة وتردها لنا . وشكرا »

وفى آخر الرسالة وضع طابع جيش وجبهة التحرير الوطنى الجزائرى والرسالة كما هى فى الصورة لا تحمل توقيعا ولا تاريخا ولا مكان صدورها .

وهذه رسالة ثانية بعث بها أحد المجاهدين يدعى مصباح . وكان برتبة (سارجان شاف) يشرف على الاستعلامات والمواصلات بالكتيبة الرابعة الفيلق الثانى بالقاعدة الشرقية — بعث بها الى قائد الكتيبة وكان يدعى محمد الصالح يخبره فيها عن وقوع والده فى القبض وتطويق مدينة سوق أهراس بالاسلاك الشائكة ويخبره بأنه قائم بالعمل ...

والرسالة مكتوبة بفرنسية ركيكة وخط ردىء ورموز فى الكلمات .. لذلك حاولت استقطاب جوهر معانيها فى الترجمة .

وهذا نص الرسالة مترجما :

جيش التحرير الوطنى الجزائرى

القاعدة الشرقية

الفيلق الثانى

الكتيبة الرابعة

عريف الثانى . من طرف (السرجان شاف) مصباح استعلامات ومواصلات الى قائد الكتيبة السيد محمد الصالح اليك تحية مصباح ومجيد .

أيها الاخ العزيز سى محمد الصالح

اعداد : الزبير سيف الاسلام

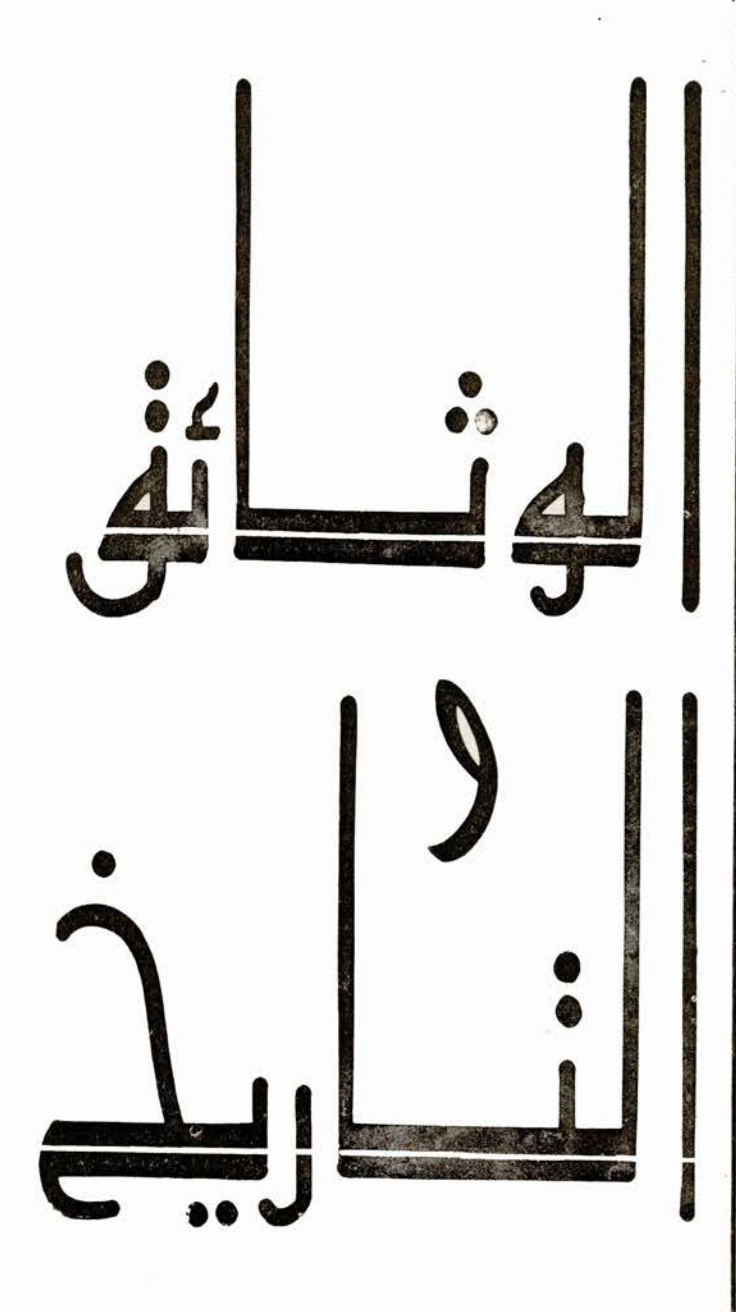
وأعلمك أن أباك برنيس قد وقع فى القبض من أجل القضية وعندما قدمت أمك وزوجتك لم يتم سراحه بعد .

وأعلمك بأن مدينة سوق أهراس قد تم تطويقها بالاسلاك الشائكة . عمل ستة أشهر . واتهم — يقصد الاعداء — يحملون المدنيين للعمل بتبسة ..

اننى أعمل حاليا وأجد العمل (أجوداث) حدوسى .. سلامنا اليك والى (اسبران) سى على ، والطيب وبوخالفة وكل المجاهدين الموجودين معك واليكم سلام عبد المجيد .

مع تحياتنا الاخوية يوم 57/7/4

ثم وضع طابع جيش وجبهة التحرير الجزائرى فى آخر الرسالة ونلاحظ فى هذه الرسالة — انظر الصورة — التاريخ والتوقيع



بقلم الأستاذ :
عبد القادر حجار

أتحفظ قبل الاسترسال فى الموضوع ، وأضع منذ البداية توضيحا يكون تفسير الطريقة المقال التى اتبعتها لضرورة زمنية ، وابتعدت بهذه الطريقة نوعا ما عما عرفت به قبل اليوم من احاطه بالموضوع وترتيب لافكار فى سياق منطقى محدد ، ودفعنى لذلك سببان : أولهما أن منظمة المجاهدين لم تتصل بى حول الموضوع الا منذ فترة جد قصيرة، وموضوع كتاريخ الثورة وجمع الوثائق يحتاج لزمن أطول ولاسلوب مغاير للذى كتبت به هذا المقال .

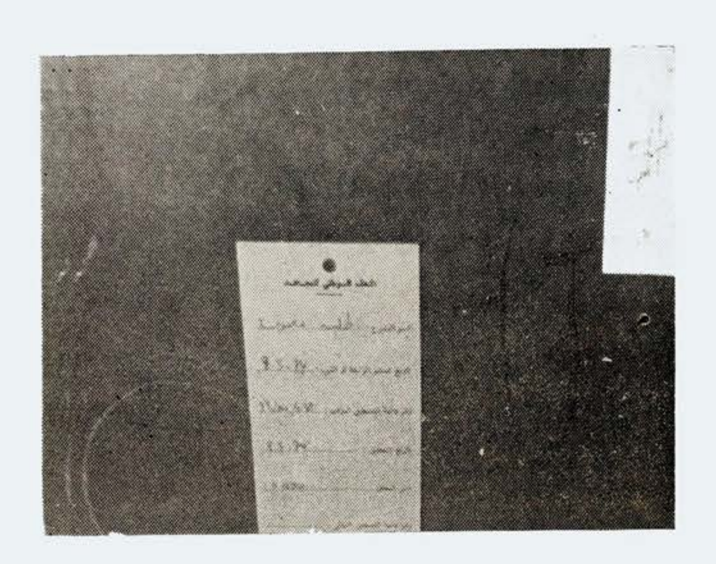
وثانيهما ان المسؤولين عن مجلة ((أول نوفمبر)) لسان المنظمة طلبوا منى ان أكتب ماتجود بهالقريحة أوتثيره الذكرى بقطع النظر فى هذه المرة عن التمحيص والتدقيق ، وبذلك يعتبر هذا المقال ضربا من التصور أو سيلا فى الخواطر .

تنطلق هذه الايام حملة وأعية على مستوى القطر الجزائرى من أجل جمع الوثائق الخاصة بتاريخ الجزائر عموما وحرب التحرير خصوصا ، والهدف من ذلك واضح جلى لايحتاج لجهد كبير فى التفكير ، ولا لثمن غال فى البذل ، والناضل الحق عندنا فى الجزائر عود شعبه وبلاده سمو التضحية بالنفس عندما كانت هى العربون الوحيد الخالص الدلالة الشراء فى سوق الجهاد ، وعود وطنه سخاء الجهد بلا كلل ولاملل عندما أصبح الفرق هو اللبنة الصلبة فى صرح البناء والتشيد ، وبناء على ذلك لانشك فى مشاركة المناضلين والجود بما فى حوزتهم من وثائق، ومد ((متحف)) المجاهد بتاريخ المجاهد ويكون ذلك العمل امدادا للثورة بلواقح البقاء ، وحفاظا لها من عوامل الموت والاندثار ، واشعاعا للثورة يصل بين ماضى الجهاد وحاضر الجهد ومستقبل الاجتهاد .

وهذه البادرة لجمع الوثئق والاستعداد لكتابة تاريخ الثورة والاتصال بالوثائق الحية وهم رجال

المعجزات في هذه الربوع لهي بادرة خيــر نسجلها بكل فخر واعتزاز حيث تجعل ((الحاضر)) الــذى يترقب المستقبل عندنا بكل اطمئنان يخــاف علــى الماضى دواعى الانقراض ، وليس انقراض الماضى كوجود ثورى فى حد ذاته يأخذ حيــزا فى الزمــان وحسب ، بل انقراض الماضى كصانــع للحاضــر والمستقبل وكوجود فيه يمده شحنات نفسية دافعة لتتواصل حياته وتاخذ حيزا فى قلوب الاجيال المقبلة غذاء ، وفى عقولها انارة للطريق .

وفى جزائر الثورة اصبحت معالجــة القضايــا الكبرى بسرعة مسنونة تنطلق فيها الفكرة من قلة من الناس كمقولة مشوبة بكثير من عوامل الغموض وضبابية الرؤية ، وعندما تكون هذه الفكرة سليمة الهدف بالصدق ، محددة الغاية بالصالــح العــام



فان أعتناقها يكون بعفوية لدى قطاع عام من الامة يتحول مع الايام جيشا يدفع عنها غوائل المسيــرة وعوارض التجريب ، ويعتبر كل نصر حققه مكسبا عامــا يتجــاوزه الــذى يليــه وتكــاد تكـــون تجاربنا طردا من هذا القبيل .

وبداهة البرهان فى نصاعة أول نوفمبر التى كان حينها العدو أقدر ما يملك من الوسائل الجهنميــة وكان وقتها تناثر القيادة الوطنية والتنابز بالالقاب وماتبع الاحزاب والالقاب من مها تراث الغوغــاء واحياز الطوائف ، وبما استغله العدو مــن اثارة الفتن والاحن ومما كان عليه الشعب مــن أميــة متفشية وفقر مرفع تجعله المسغبة جهدا من أجل البطن لاجهادا من أجل الوطن ، وحرمان تولد عن ظروف قاسية حاول المستعمر أن يستغله بسراب الوعود وتلوين الاحلام بالمشاريع والتشريع وجعل المساواة شعارا للتمييز ورصد الاعوان أفواها اثر تحصى أنات المضطهدين ، وحول الجزائــر علــى سعتها سجنا للجزائريين ، ومع كل ذلك اندلعــت شرارة الثورة فى غرة نوفمبر بقلة مؤمنة من الرجال وبعدة ضئيلة من السلاح وضعت فيها النفوس على قرنى الاحراج فاما شهادة الموت وهى اقرب متوقع آنذاك بناء على أغلب المعطيــات وامــا سعــادة تصرودونها حواجز منيعة تزهق علــى صخورهــا مهــج الاحــرار .

وما هى الايام قلائل حتى تحولت القلة الى جيش عرمرم ، خارق البطولات ، صنع الامجاد من قلوب الشباب عزيمة ومن تجارب الشيوخ حنكــة ومــن تضحيات النساء فداء وتحولت قطمات الغيث الــى اعصار جارف اجتاح قــلاع الظلــم ودك مكامــن الاستبداد وكانت المعجزة ، وكان النصــر ، ولــم ينتبه العالم انتباهة واعيــة فى تخديــر الدعايــة الاستعمارية الا وجزائر الثورة حرة ومحررة .

كذا تبدأ أعمالنا فى الجزائر قلة من الناس تؤمن بفكرة نابعة من واقع الشعب ، معبرة عن رغباتــه وأحلامه ، تنطلق فى ظروف معينة ولكنها موضوعية فتجد لها اتباعا ورجالا يرفعون المشعل حتى نهاية المطاق ، وتتكاثر القلة بالتحدى ، غير مباليــة بالتضحيات مهما كانت جسامتهــا ولا بالعراقيــل مهما كثر افغالها ، ولابالدعايــات مهمــا تنوعــت أغراضها ، وان الشىء الذى يجعل الفكرة عندنــا بلاسند يصير بعدها محصورا فيها ، بعيــدا عــن الشعب هو عدم اخذ المعطيات التاريخية والتلاعب بعواطف الجماهير ، بشطحات بهلوانية تخدم الفرد وتضم المجموع ، ففى هذه الحالة وحدهــا يفقــد الشعب الثقة بالقول ويتحذر من مجاهيل العمل ، ويدرك بالمسليقة مواطن القوة والضعف ، ومباطن الصدق والكذب ، ويفرق بــين القائــد حاكمــا ، والقــائــد خــادمــا .

الــوثــائــق والتـــاريخ

انى فى هذا الموضوع بالذات ومنذ أكثر من سنة خلت حددت موقفى بكل صراحة على اعمدة مجلــة الجيش الوطنية فى ندوتها حول تاريخ الثورة ، ولم ادار فى ذلك احدا ، ولم اخش فى الحق لومة لائم ، ولم اساير مالرتآه البعض من ان التاريخ الزام كما لم اجار لبعض الاخر من ان التاريخ حقيقة مجردة مــن كــل اهـــاب .

واجبت على : من يكتب ؟ وكيف يكتب ؟ ومتى يكتب ؟

وكان برأى استخلصت فيه موقفا يجعل كتابــة تاريخ الثورة حكرا على الثوار تتحد فيــه معانــاة التجربة بوعى الالتزام حينما كان يبدى غــيرى ـــ تخوفات وتأويلات من المشاركين فى الندوة مخافــة الحساسيات التى يثيرها هذا الراى أو ذاك ، ودعا بعضهم صراحة بان كتابة تاريخ الثورة لاتكون الابعد خمسين عاما ينقرض فيها جيل الثوار لتكون بعــد ذلك الكتابة هادئة وموضوعية وعلمية باقــلام لــم يشارك أصحابها فى الثورة ولم يعاصروها .

وخالفت وقتها هذا الــراى ومازلــت عنيــدا فى المخالفة ، مصرا على كتابة تاريخ الثورة من طرف الثوار القادرين على ذلك منذ الان قبل ان تطــوى حقائق الصدور فى القبور ولنكن كرامة الامة فــوق الحساسيات ولتكن تضحيات الرجال اقدس مــن انانيات الافراد ، وبهذه النظرة نعرف بــان هــذا الموضوع حق شرعى للثوار وحدهم ، هــم مــادة التاريخ فى هذه الفترة وأسبابه ، واذا توصلنا لهذا فيكون الثوار اولا قد أدوا من جانب الامانــة حقــا واجبا ، نحو رفاقهم الذين استشهدوا فى ساحــة الشرف ، او الذين وأفاهم الاجل بعد تحرير الوطن، ويكون عملهم هذا تخليدا لثورة هــم تجسيمهــا ، حولوها من مقولات التفكير الى معابر للتحرير ، وهم وقودها عندما تحولت الجزائر لهيبا يتلظى ، داهموا الموت فيها ببسمات الايمان .

وبعد الاجابات التى فصلتها فى موضعها علــى اعمدة مجلة الجيش ردا على الاسئلة : من يكتب ؟ وكيف يكتب ؟ ومتى يكتب ؟ اساءل الان لماذا نكتب ؟

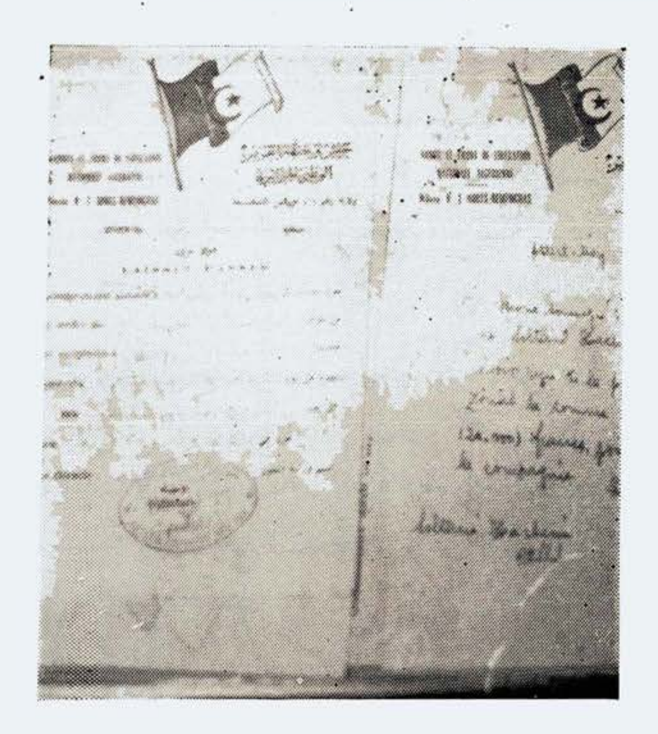
أنكتب ليقول العالم ان للجزائر ثورة عظيمة دفعت من أجل تحريرها مليونا ونصف مــن الشهــداء ؟ ليعترف بنا الجميع ، فان كنا نكتب من اجل هذا فقد العالم وشدته الى معمعها الكثر من سبع سنوات . حصلنا عليه وازيد ، فثورتنا فرضت نفسها علــى ام يكتب الثوار لبضهم ويروون لانفسهــم مناجــاة ايامهم تذكيرا لهم بالحظات الثبات امــام غسامــة الاقدار ، فان كان من أجل هذا فالفائدة لاتعدو ان تكون فى حد ذاتها قيمة للذكــرى والتاريــخ فــوق الذكريات تعليل للحوادث وتفسير ؟ أم يكتب الثوار من أجل هدف اسمى وواجب وطنى ليصير بذلــك جهادهم ونضالهم وصبرهم ومعاناتهم ملكا الشعب والوطن وحقا مشاعا للاجيال المقبلة ترفع راسهــا بهم مفاخرة انظارهما فى ـــ العالمين ، مستمــدة غذاء القيم من قيم الصمود وروحانية الجهاد .

فان الكتابه فى هذا الوقت ومن هذا النوع تكون شدا للارض من جديد وتجاوزا للمادة التى اصبــح بريقها يطغى علينا بشكل كثيف ، واصبح تأثيرهــا واضحا لدى الكثير من المتعطشين عندنا للرفعة ولكن بدون أساس ، والطامحين للوصول ولكــن بــدون قوام ، والحالمين بالمجد ولكن المعالى لاتنال الابصلابة النفس فى مواقف النضال .

بل انى أذهب لاكثر من ذلك فى القول بان كتابــة تاريخ الثورة والمساعدة على نجاحها ومدها بالوثائق اللازمة من طرف ابنئها وصناعها لهو التزام قــوى تفرضه شروط الظروف التى لامناص منها ولافرار ، ولاشك ان الالتزام الواعى فى تسجيــل الاحــداث يبعدنا عن مواطنى الزلل ويحفظ للمجاهدين كرامة الخلود كقوة صانعة للتاريخ فى فترة من حياة هــذه البلاد حتى ولو تفرق الكثير منهم اشتاتا متفرديــن جريا وراء لقمة العيش ومستحدثات العصر مــن اساليب الغواية والاغواء ، فان كرامة الكل تبقــى تمثل قداسة الصفوة ومجمع الفضائل والخصال .

اننا كشعب واع عليه ان يسجل مواقف الايجاب بهمة عالية لايخاف فى ذلك شيئا الاخوفه على ضياع مكاسب عظيمة حققها أبطالــه بمهــج الضحايــا واستماته الشرفاء من الاحيــاء ليستطيــع بذلــك تسجيل جزئيات التجارب التى عاشها الثوار اما فى

ساحة الوغى يحدوهم أمل النصر بالحق وتتحداهم قوى البطش بالحديد والنار وأما فى زنازين العذاب وهم عراة كهول الآخرة يذيعهم جلاد التنكيل ميما فى سياط العذاب وتكون جلودهم وجنويهم بسقافيد جهنمية الغير أهون منها لسعا الحسن والشعور ، او فى غياهب السجون والمعتقلات تحيط بهم قضبان الحديد الصلدة وقلوب المسجانين الصابة وهم اشباه بالاموات لاحياة لهم الا باحياء الروح بالاستقلال ، عاش اولاء واولائك جميعا معامع التحرير بكل ضراوتها وقساوتها ثانية ثانية ولاكثر من سبع سنوات من يكون غيرهم اقدر على تسجيل الملاحم بأصدق العبارات .



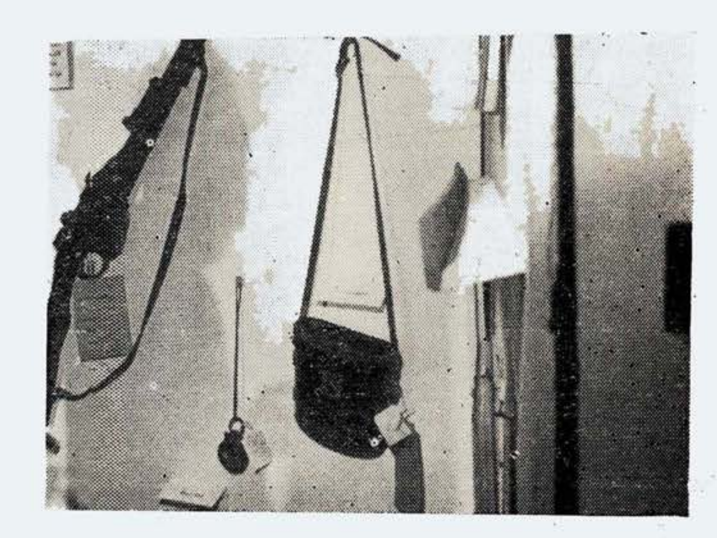
ومع ذلك يصعب على ان تخيل كتابة تجارب تسجل على صفحات الورق بحروف باردة تصرصر بها اقلام عادية بل ينبغى ان تكتب ثورة الحديد والنار بريشة ثائر صادق يكتبها صدقا من جراحات القلوب الدامية ويجعل حبرها من تريف الدماء القانية ويسجلها زفيرا بأنات الصدور لتبقى شعار المسيرة مادامت الجزائر خالدة باقية تستلهم منها الاجيال روح الخلق والابداع وتتخذ منهابوادر البذل والسخاء وتعلم من رجالاتها قيم البطولة والنضال وستوحى من ايامها همم الشهامة وشيم الاحرار .





تجارب اخالها والله أوسع من موضوعية الباحثين وبرودة المناطقة وليحاول هؤلاء ، واولائك من استنطاق الوثائق وتضيف الاوراق واستعمال القرائن وتعليل الاحداث وتفسير الحوادث فلن يأتى ما يكتبون الا باردا متهافتا باهتا يطفو على السطح دون أن يتسنى له الرسوب الى الاعماق .

بل أقولها بصوت مرتفع : ان الحكم على ايمان القلب بجفاف العقل قتل لتاريخ الشعور ، والثورة عندنا مهما كانت لها من ارضية الظرف وموضوعية الشرط فان الشعور كان اقوى من غيره من عوامل



السبق لساحة الفداء . بل ان رجالنا بلغوا فى معارك الموت والحياة مصاف الاشراق وتشربوا الوطنية بشكل يشبه « نزفانا » المتصوفة واستلهموا العقيدة بطريقة الخلص من الاصفياء وكم زاوجوا بنادقهم فى خشوع والاجساد تخترقها شظايا القنابل

ان هذه التجارب الثرية محفوظة فى صدور الثوار وتلك الوثائق الغنية بقيمة اللحظات التى كتبت فيها وماتمثلة من احساسات الصدق فى ظروف مسيرة مصونة عندهم كذلك واسلم طريق هو تواصل الثوار المتواصل ليجمعوا ماعندهم مكتوبا أو يسجلوه رواية والشروط متوفرة والزمان سريع الحظا وان لم نكن سباقين لتسجيل مخزونات الذواكر كان الدهر أسبق منا فى اتلاف الخواطر .

ان الوثائق وحدها ومهما كانت اصالتها فلها دائما قيمة الاثر ، وان ماندعو اليه من تسجيل التجارب الحية من افواه الرجال الذين عاشوا الثورة وانفعلوا بأحداثها تكون دوما وفى كل الحالات وعلى اختلاف طرق الجمع قوة تأثير ، وبهذا الطريق وحده يسجل التاريخ الحقيقى للثورة وتوصد الابواب امام الخفافيش التى ظهرت بعد الاستقلال لتصفى على نفسها شرعية الثورة وشرف الجهاد ، بل راحت تحتل مناصب حساسة فى اجهزة الدولة بحجة الخبره والتجربة والكفاءة ، ثم تواكدت هذه الخفافيش المتناضلة وتخاصبت وصارت قوة يحسب لها الف حساب . بل اصبحت قادرة على مشاكسة الثوار بتزييف الحقائق وافتعال للقضايا واختلاف الخطايا وتدبير الدسائس وهى قادرة ايضا على التضليل ، لذاك انبه رجال الثورة وهم يسجلون احداث النضال الايبيعوا التاريخ لمن لاتاريخ لهم والايضفوا النضال لاناس لانضال لهم ، كما لاتذهب بهم الحزازات الفردية والمواقف الشخصية التى ظهرت بعد الاستقلال وزعزعت صفوف المناضلين

وعن سبق تخطيط وتربير من خصومهم ، لافتعال الوصائح والمس من شرف النضال والحفاظ على كرامة المناضلين حتى لاتعطى للخونة فرصة التحكيم يدينون ويبرئون والثوار جميعا فى قفص الاتهام .

على الثوار أن يسجلوا تاريخ الثورة وهى امانة رفاق الكفاح الذين سقطوا فى ساحة الشرف كما هو واجب وطنى تفرضه مبادىء أمة وكرامة شعب ومقدسات وطن مخافة ان يكتب من لا يعاصر تاريخ من لم يناضل .





الحملة متواصلة

مذكرات مجاهد

بين ايدينا بعض الوثائق تحتوى على مذكرات مجاهد وقد كتبت على صفحات مذكرة جيب فرنسية . ولكن مع الاسف الشديد لم نعرف بالضبط صاحبها .. وقد كتبت بخط رديىء حيث من الصعب قراءة الكثير من مدوناته التى كتبها باقتضاب شديد .. وهو لا يلام فى ذلك لان حالة الحرب تقتضى ذلك خوفا من العثور عليها ووقوعها فى يد العدو . وقعت فعلا فى يد السلطات الاستعمارية ..

لقد كان صاحب هذه المذكرات يكتب باختصار وايجاز كبيرين ولا شك انه كان يريد تدوين بعض الوقائع فى كلمات ريثما تسمح له الظروف فيكتبها من جديد جملة وتفصيلا ..

مثلا نجده يدون :

يوم الثلاثاء 2 يوليو 1957 :

«تنظيم المكان الذى يقـــام فيه استعراض الصحافيين الجـــدد »


JUILLET

2 MARDI. Visit. Ste Vierge 183-182

arangent endroit ou il faut faire la présentation pour les nouvaux journalistes

يوم الاربعـــاء 3 يوليو :

« تمرين ... سلاحيا ونظريا ثم ارسلت كما ندوس الى عين الزانة من اجل مهاجمتها والقاء القبض على مدنيين الذين يحملون قمحهم الى عين الزانة »

يوم الخميس 4 يوليو :

استعراض . وتقديم الاسلحـــة وتمرين . وصول الصحافيين الامركان .

JUILLET

4 JEUDI. Ste Berthe 185-180

defillet et présentation et exercise arivage le journaliste americain

يوم الجمعة 5 يوليو :

« تصوير فلم من طرف الصحافى اثناء استعراض باستعمال الاسلحة والكمائن » .

يوم السبت 6 يوليو :

« استعراض كذلك لرفع العلم وفى المساء وصول الصحافى البريطانى . »

JUILLET

6 SAMEDI. Ste Lucie 187-178

defillet aussi pour monter le drapeau. et le soire arivage le journaliste anglais

يوم الاحد 7 يوليو :
« كان الحضور كذلك تنفيذ تعليمات مشددة . »

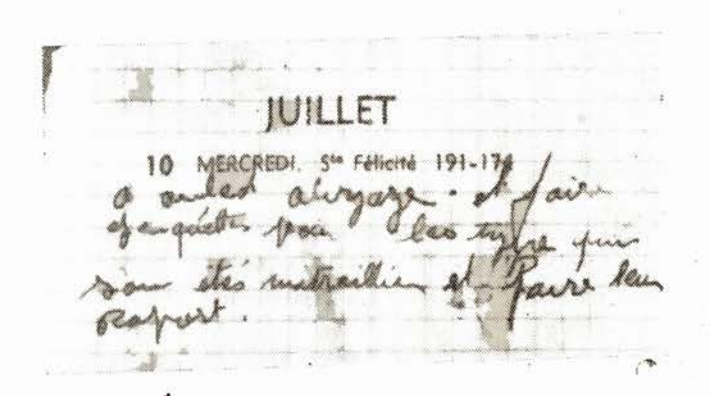
يوم الاثنين 8 يوليو :
« حراصة وتدريب نظرى ، ووصول القائد سى ...
وسى الطـــاهر . »


JUILLET
8 LUNDI. Ste Virginie 189-176
garde et teorik exercice
arrivage du Commandant si

يوم الثلاثاء 9 يوليو :

« كمين للكتيبة الثالثة لمقابلة الصحافى البريطانى وذلك على طول الخندق فى وشتاته . وانطلقـــت الى أولاد حزاز . »

يوم الاربعاء 10 يوليو :
« فى أولاد احزاز أجراء البحث حول الاشخـــاص الذين تم اعدامهم وتقديم تقرير . »

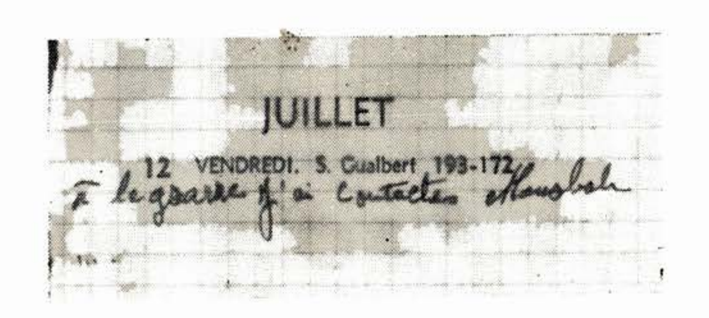

JUILLET
10 MERCREDI. Ste Félicité 191-174
et faire
enquête pour les types qui
sont étés mitraillés et faire leur
rapport.

يوم الخميس 11 يوليو :

« فى أولا ادريس عند الزوايا الاتصال بعبد الكريم والذهاب عند الشايب يوسف من اجل الاطلاع ومعرفة كيف ارتكبت الخيانة ضد المسبلين »

يوم السبت 13 يوليو :
« اتصلت بالشعب وكل شىء على ما يرام دايـــم مسعـــود . »

يوم الجمعة 12 يوليو :
« اتصلت فى القصر بمصباح »


JUILLET
12 VENDREDI. S. Gualbert 193-172
j'ai contacter

يوم الاحد 14 يوليو :
« ذهبت صحبة على بن المكى الى نواحى السبـــع قنـــاط . »

يوم الاثنين 15 يوليو :
« عند الشيخ مسعود بالقرب من المستشفى واقامة كمين على الطـــريق . »

يوم 16 يوليوا (1957) قائلا :

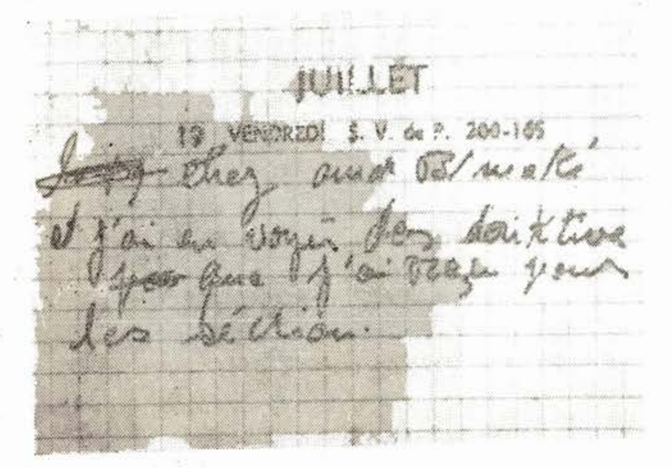
« دائما وفى نفس المكان ارسلت وناس من اجـــل القيام بكمين . وقد احرق 2 من سيارة الشحـــن للعدو وعنم 150 قنطان من القمح . »

يوم الاربعـــاء 17 يوليو :
« اقامة كمين وارسال 2 كوماندوس الى المدينة . »

أما فى يوم 18 يوليو فيقول :

« أرسلت على بن نوار ودورية فاطلقوا النار على المعمر شارل راكاز فاصيب بجـــراح . »

يوم الجمعة 19 يوليو :
« كنت عند عمار بن المكى وارسلت التعليمات التى وصلتنى الى الاقســـام . »


JUILLET
19 VENDREDI S. V. de P. 200-165
chez
des section

الثورة المسلحة : مرجع الأصالة

ان اعادة كتابة تاريخ كفاحنا التحريرى الوطنى تمثل بالنسبة لكل واحد منا واجبا مقدسا وقضية حتمية

ان هذه المهمة تعتبر واجبا مقدسا لانها هي الاساس فى بناء الدولة بكل ابعادها ولان التاريخ الحاضر للامة يرتكز لزوما على أسس ماضيها

وهذه المهمة تستجيب كذلك لقضية حتمية اذ انها تمثل على اقل تقديرينا تجاه رواد حربنا التحريرية كما انها تمثل المرجع الحقيقي للاصالة والحيوية

ويهدف هذا المسعى النبيل ايضا الى اعداد مثال يقتدى به من طرف شبابنا والاجيال الصاعدة حتى يقدروا جسامة التضحيات التى بذلها الجيل المجيد جيل نوفمبر 1954

وان اعادة كتابة تاريخ ثورتنا المسلحة تكون البرهان الساطع لما قدمته الثورة الجزائرية من مساهمة كبرى في تحرير الشعوب وزعزعة أركان الاستعمار والامبريالية

وقد لقى هذا الجانب من ثورتنا العناية والاهتمام بمناسبة انعقاد مختلف المؤتمرات وندوات الاطارات . ولكن اذا لم يتم حتى الان انجاز هذا العمل العظيم فان السلطة الثورية كان لزاما عليها ان تواجه مهاماذات اولوية بالغة مترتبة عن حرب طويلة . كما كان على السلطة الثورية أن تعد الشروط الموضوعية والوسائل الكفيلة بانجاح هذه المهمة

فلقد كانت الجزائر غداة الاستقلال في وضعية حرجة . فمن شلل في مجموع الاجهزة الادارية الى تدهور القطاعات الاقتصادية الى الهجرة الجماعية من الارياف نحو المدن وتفكك الهياكل الاجتماعية والثقافيه

قد تفاقم هذا الوضع الصعب من جراء التناقضات المتراكمة خلال حرب التحرير

واننا لندرك من كل هذا مقدار الجهود المبذولة للقضاء على هذه التركة الثقيلة والجزائر اليوم دولة مستقرة لها صيتها الذائع . فقد دعمت استقلالها السياسى واستعادتثرواتها وارست دعائم اقتصادها ووفرت شروط النجاح للثورة الزراعية والصناعية والثقافية . وما هذه النتائج الا حصيلة عمل منسق ومخطط وتعبئة دائمة طبقا لمبدأ استمراريه الثورة

فاذا كانت هذه المهام ذات الطابع الاولوى لم تسمح بالتفرغ لهذه القضية المتمثلة في اعادة كتابة تاريخ ثورتنا المسلحة فانها مع ذلك لم تحل دون اعداد البرامج والهياكل الملائمة وما انشاء المركز الوطنى للدراسات التاريخية ومعهد المحفوظات الوطنية واخيرا المتحف الوطني للمجاهد الا دليل قاطع على هذا الاختيار

وبخصوص تاريخ كفاح التحرير الوطنى ، فقد صدرت نصوص تنظيمية تحدد بوضوح صلاحيات المتحف الوطنى للمجاهد وتكليفه بمهام تخص مجال نشاطه

وقد شرع لدى تنصيب المجلس الوطنى لتوجيه وتنشيط المتحف الوطنى للمجاهد في حملة وطنية لجمع الوثائق والاشياء التى لها صلة بثورتنا المسلحة

وانه لا يخفى عليكم ان ثمار هذه المجهودات ستكون مكملة على احسن وجه للمحفوظات الموجودة فعلا على مستوى مختلف الهياكل . وكل هذا يشكل في النهاية المصدر الاصيل لكتابة تاريخ حقيقى للثورة الجزائرية

ان القيام بهذه المهمة من شانه أن يساهم في وضع حد للمضاربات والمحاولات التى يقوم بها المؤرخون المزعومون

ولتحقيق هذا العمل النبيل يجب تعبئة كل الطاقات وبذل كل ما يمكن من جهود مع مراعاة طابع الجدية والسرعة

ويجب مع ذلك الاستعانة بصفة عامة بمساهمة الشعب الفعاله ، فالامر يعنيه بشكل مباشر ورئيسى بالنسبة للافاق الوطنية والتاريخية وبصفة خاصة المجاهدين ورواد الثورة المسلحة

فاذا كررت لكم طابع العجلة الذي يكتسى هذه العملية ، فلانه يتعين انجازها على خير ما ينبغى

وحرر بالجزائر في 3 ربيع الثانى عام 1394 الموافق 25 أبريل سنه 1974 .

هوارى بومدين

نداء: من المنظمة الوطنية للمجاهدين

مساهمة من المنظمة الوطنية للمجاهدين في استرجاع التراث التاريخي للفترة المجيدة 1954 – 1962 نشرت نداء تدعو فيه جميع المجاهدين لتقديم مساعدتهم في هذا العمل العظيم وفيما يلي نص النداء :

أيها المجاهدون :

بمناسبة انطلاق العملية الخاصة بالمحافظة على تراث ثورتنا المسلحة المجيدة ، والجزائر على أبواب الاحتفال باحياء الذكرى العشرين لاندلاع ثورة نوفمبر الخالدة ، ندعوكم للمشاركة في تجسيم هذا العمل الوطني النبيل .

أخي المجاهد :

ان القيادة الثورية طبقا لتعهداتها وضعت الهياكل الملائمة والوسائل الكافية لانجاح هذا المسعى الذي يعتبر تتويجا للمكاسب الثورية فعليك أيها المجاهد ، أنت الذي حققت الاستقلال وساهمت ولازلت في طليعة رواد البناء والتشييد ، أن تكون في مقدمة العاملين من أجل أنجاز هذه المهمة المقدسة .

أخي المجاهد :

ان هذه المهمة الهادفة الى كتابة صفحات من أمجد صفحات تاريخنا ما هي في الواقع الا وفاء من شعبنا لمثل شهدائنا الابرار ولشبابنا وللاجيال الصاعدة والتزام بمبدأ استمرارية الثورة .

فكل ما لديك أخي المجاهد من وسائل ومناشير وصور ومذكرات وأشياء لها علاقة بحربنا التحريرية ، كلها وثائق لها أهمية بالغة وتشكل التراث الذي لابد من المحافظة عليه وصيانته ضمن الهياكل المعدة لهذا الغرض .

اننا واثقون من أنك ستكون القدوة الحسنة والمثال المتبع وانك ستبذل أقصى ما لديك من الجهود والمساعي لدى اخوانك من المواطنين لكي تأخذ المشاركة في انجاح هذه العملية والمساهمة فيها الطابع الوطني والشعبي الذي هو الغاية المنشودة)) .